
الجزء الثاني


الباب الثاني

الباب الثاني من القسم الأول

وفيه ذكر شيءٍ من الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخطر تعليمِ الرّجُلِ للبنات وفيه أربعةُ فصول

الفصل الأول من الباب الثاني من القسم الأول

في الحث على تبليغ الشريعة، وذكر شيء من أوصاف الدُّعَاة إِلى الله، وخطر تعليم الرَّجُل للبنات، وعدد أبياته ١٢٠ :

الحمدُ للهِ ربّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا ... عَدَّ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المكُرُمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِمْ ... والصالحينَ والصَّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حِينٍ ... والرَّحَمَات والبركات
يا مسلمينَ: أَيْنَ البَلاغ ... لِشَرعِ خَيْرِ الكائنات؟
فالناس أكْثَرُهُمْ هَمَجٌ ... وَخَيْرُهُمْ حِزْبُ الهُدَاة
ومَنْ عَلِمَ ثُمَّ عَمِلَ ... ثُمَّ دعا .. أتْقَى التُّقَاة(١)

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الإمام أحمد في الزهد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن سيدنا عيسىٰ على نبينا وعليه وآلهما أفضل الصلاة والتسليم قال: «مَنْ تعَلَّمَ وعمِلَ وعلَّم يُدعىٰ عظيماً في ملكوت السماوات»، وإلى ما أخرجه أبو يعلى عن النبي ﷺ أنه قال: «أجودكم بعدي رجُلٌ علِمَ علماً فنشره يُبعثُ يوم القيامة أُمَّةً وحدَه».

والأَمْرُ بالمعروفِ فَرْضٌ	كما يَجِبُ فَرْضُ الصّلاة
والناسُ في خُسْرٍ سوى الْـ	ـقائِمْ على أَرْبَعِ صِفات
في سُورةِ العَـصْرِ اقْرَها	وَافكِرْ كثيرٌ وَقتَ القِرَاة[1]
كَمْ مـدَحَ اللهُ الكريـمْ	الْمُنْكِرِينَ لِلْمُـنْكَرَات[2]
و الجِنُّ لمَّا سَـمِعُوا	وَلّوا إلى اهْـلِيهِمْ دُعاة
و إِذْ صَـرَفْـنا نَفَـرًا	في سُورةِ الأَحقافِ جَات[3]
وَفِـتْيَةُ الْكَهْـفْ آمَـنُوا	ثُـمَّ دَعَوا القومَ الطغاة
فَـهرَبُوا بعـدَ الإِياسْ	فَكَمْ لَهُـمْ مِنْ مُعْجِزَات
في الكهفِ نامُوا ثلاثْمَا	ئَهْ، وفوقَها كَمْ سَنوَات
و الشمسُ لا تَنَالُـهُمْ	حِكمَةُ ربِّ الكائِنات

(١) يشير نفع الله به إلى الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر في سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤﴾ [آل عمران:١٠٤]، وإلى قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١١٤﴾ [آل عمران:١١٤]، وإلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [التوبة:٧١]..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾ [الأحقاف: ٢٩]..

تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالْ تَأَدُّبًا مَعَ التُّقاة[1]
وَ كَلْبُهُمْ سابِعُهُمْ يدخُلُ إلى الجَنَّةِ بتات
فَاْعجَبْ لِكَلْبٍ جاءَ في الْـ قُرآنِ تَقْراهُ القُراة
لِصُحْبَتِهْ لِلسُّعَدَاءْ.. سَعِدْ بِهِمْ قالَ الرُّواة[2]
واَقْرَ البُروجْ تعرِفْ رِجَا لَ، الدِّينِ أَهْلَ التَّضحِيات[3]
فهَلْ ضُرِبَتْ أَمْ هلْ حُبِسَتْ لِلدِّينِ مثل أهلِ الثَّبات؟
مثل رَجُلْ يَس جاءْ يَسعى نصيرًا لِلدُّعاة
آمَنْ بِربِّهْ و دَعا فَقَتَلَهْ حِزْبُ الشُّقاة
فأُدخِلَ الجَنَّةَ وقالْ: لَيْتَ لِقَومي مَعرِفات
يا ليتَ قومي يعلَمُونْ كمْ حَصَلَتْ لي مغفِرات

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما حكاه الله تبارك وتعالى في سورة الكهف من كرامات لفتية الكهف من أنهم ناموا هذه المدة كلها ولم يتأثروا ولم تعطب أجسادهم ثم بعثهم الله أحياء وتقليبهم في الأرض أثناء نومهم وكيف أن الشمس لا تنالهم إلى آخر ذلك والآيات معروفة في سورة الكهف من آية ٩ إلى آية ٢٦..

(٢) ذكر أهل العلم أنَّ اسْمَهُ قِطمير، ولما أنه صاحبَ أولياء الرحمن، ذكر معهم في القرآن، وغداً يدخل معهم الجنان..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ١ – ٨]..

هذا حبيبٌ في المكرمينْ	نجّارُ من خيرِ الدُّعاة[1]
قالوا: ثلاثةٌ سابقينْ	كُلٌّ الأُمَرَماضٍ وآت
حبيبٌ واحدٌ، وعَلِيّ،	وَمُؤمِنُ آلِ الفرعنات
لَمْ يكفُروا طرفةَ عينْ	عَليٌّ أفضلُهُمْ بتَات[2]
فما ذكْرُ ربِّكَ قصصْ	حزبِ الهُدى للسَّمرات
ما فائدهُ إلّا لِتَتْـ	ـبَعْ، في عَمَلِهِمْ والصّفات
فأنتَ مِنْ خيرِ الأُمَمْ	تأْمُرْ و تنهى المُنكرات[3]
فاْغضبْ لِرَبّكَ إنْ أَردتْ	يَرضَى وخلِّ المَعْذِرات
فَمَنْ سَكَتْ فَقَدْ رَضِي	وشارَكَ أهلَ المعصيات
شارَكَهُمْ في فِعْلِهِمْ	وإِثْمِهِمْ و اللّعنات

(١) يشير نفع الله به إلى ما حكاه الله جل وعلا من قصة حبيب النجار في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[يس: ٢٠ – ٢٧].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾، وعلي ابن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم» أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فاقْرَ الَّذي في المائِدهْ في لَعنِ أَهـلِ المُنكَرات[1]
واْسمَعْ أحاديثَ النبي في شرحِها تَنَهى العُصاة
يُؤتَى بعابِدٍ قَدْ عَبَدْ ربَّهْ سنينَ طائِلات
و تشهدُ الملائِكَهْ أَنْ ما عليهِ مَعْصِيات
فَيأْمُرُ الجبّارُ بِهْ يُسحَبْ إلى نارِ الطُّغاة
لِأَنَّ عُمرَهْ مَرَّ لَمْ يَغْضَبْ لِرَبِّ الكائِنات
فَهَلْ تَرى ما في المَدَا رِسْ، مِنْ مَناكِرٍ ظاهِرات؟
فيها شبابٌ طائِشينْ[2] يُعَلِّمونَ الشّابّات
وَيُخرِجُونْ بناتِ عَشرْ إلى المدارِسْ سافِرات
في زَيِّ ما هُو زَيِّهِنّ زَيُّ النساءِ الكافِرات
لا حولَ إلّا بالإلهْ مِنَ البَلايا السّاحِقات
فكَيْفَ حالُ أستاذِ مَنْ مِنَ البَنَاتِ مُشتَهات
إذا تَقِفْ بينَ يَدَيهْ وَ أَكْثَرَ التَّأَمُّلات؟
وَقَعْ فِي الفِتنَهْ وصارْ مِنَ الشّياطِينِ العُصاة
وَلَوْ كَبيرَ السِّنِّ لا يَسلَمْ مِنَ الفِتنَهْ بَتات
فما تَرَكْ طه الرّسُولْ فِتنَهْ أَشَدّ مِنَ البنات[3]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩].

(٢) هكذا هي في المخطوطة.

(٣) يشير نفع الله به إلى حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما تركت بعدي فتنة أضر من النساء على الرجال» رواه الطبراني

والعينُ تـزْني بالنّظرْ حتَّى وَلَوْ في السَّكَرَات[(١)]
فـالدَّرسُ ثُلْثُـهُ للنَّظرْ و ثُلُثُهُ تبَسُّمَات
و مـا بقي لِمسائِلهْ مَعَ قَليلْ مُغازَلات
حـرامٌ تعليمُ أجنبي مَعَ وُجُودْ مُعَلِّمَات
إذا فُقِدْ مُحَرَمٌ يُعَلِّمها الأُمُورَ الواجِبات
تعَلَّمتْ عِنْدَ أجنَبيِّ مَعَ وُجودْ نِساءْ ثِقَات
وإنْ يُخافُ مِنَ النَّظَرِ لا بُدَّ تُجْعَلْ ساتِرات
إِذِ النَّظرُ لا يَجُوزْ، بِالعُيونِ الخائنات
وَمَن مَلا عينَهُ حرامٌ سَتَمتَلي بجَمَرات[(٢)]. .
إنْ لَمْ يَتُبْ، كيفَ يتوبْ مَنْ عَاشَ بينَ الفَاتِنات؟
فَلَو رأيتْ صُفوفَهُمْ مُختَلِطَةً في الجامِعات
يَتَكَلَّمُونَ بالعُيونْ وَ يَغمُزُونْ بالنَّظَرات
إنْ غَفِلَ المُراقِبُونْ تَراطَنُوا بالكَلِمات
فَيَنْتَهُونْ مِنَ الحِصَصْ مُمتَلِئينْ بِالشَّهَوات
وكُلُّ فَصلْ مُصطَحِبِينْ مُثَقَّفِينْ وَ مُثَقَّفات
و الجامِعيَّةُ عندَها أرْقَامُ أَصْحَابِ الفَتَاة
و لَيْلَهُمْ نهارَهُمْ مُكالَمَةْ ، مُراسَلات

(١) يشير نفع الله به إلى الحديث المتقدم الذي أخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (زنا العين النظر).

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من ملأ عينه من الحرام ملَأ اللهُ عينه من النار».

يمشونَ في غيرِ الطَّريقْ	إلى طَرِيقِ الهاوِيات
وَ يدَّعونَ أَنَّهُمْ	حُماهُ لِلْمُسْتَقْبَلات
بَلْ هُمْ دَمارُ كُلِّ القُرى	كما أَتَى في البيّنات
لمَّا أضاعُوا لِلصَّلاهْ	و اتَّبَعُوا لِلشَّهَوات
أمرَهُم ففسَقُوا	فجاءتِ المُدمِّرات(١)
ينالُهمْ سُوءُ الغَضَبْ	والذُّلِّ في هذي الحياة
و يُغلَبُونْ إنْ حارَبُوا	فلا انْتِصارَ لَهُمْ بتات
لمَّا أضاعُوا دِينَهُمْ	و اشْتَغَلُوا بالفانِيات
و صارتِ الدُّنيا لهُمْ	مَعبودَهُم إلى المَمات
كَعِجْلِ أَتْباعِ النَّبيِّ	مُوسى عليهِ أَزْكى الصَّلاةْ(٢)
لا يغضبُونْ إلَّا لَها	لِأَجْلِها يسعى السُّعاة
لأجلِها تَعليمُهُمْ	وَسُكُونُهُمْ والحَرَكات
لِأَجْلِها يتَنافسُونْ	كَمْ أخَّروا من صلَوات!
واللهُ يقولُ: (لا تُلْهِكُمْ	أموالُكُمْ) و الذُّرِّيات(٣)

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩ ﴾ [مريم: ٥٩] وإلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾ [الإسراء: ١٦]..

(٢) يشير نفع الله به إلى حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لكل أُمّةٍ عجلٌ يعبدونه وعجل أمتي الدراهم والدنانير» أخرجه الديلمي.

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ [المنافقون: ٩]..

عن ذِكرنا، والخاسِرُونْ … شَغَلهُمْ زَهْرُ الحيَاة

المالُ فيها و البَنُونْ … زِينَةُ مَا فِي ذِي الحيَاة

خيرٌ لَكُمْ يا غافِلينْ … يَا غارِقينَ في السُّبَات

غَرْسُ الجِنَانْ وَثِقْلُ الْـ … ـمِيزانْ أَرْبَعْ كَلِمَات[1]

أبُوكُمْ أبراهيمُ قالْ … عليهِ أفْضَل صَلَوَات:

إنَّ الجِنانْ قِيعانها … مُسَطَّحَاتٌ طَيِّبَات

فَأَكثِروا غِراسَهَا … بِالْباقِياتِ الصَّالحات[2]

إغرسْ وَلَوْ في اليومِ أَلْفْ … أَوْ زِدْ.. تَزِيدُ الثَّرَوات

أمَّا تعاليمُ المُبَاحْ … أَوِ السُّنَنْ مثل القَراة

عندَ أجنبي تَحْرُمْ إذا … يَنْظُرْ بِعَينِ الشَّهَوات

ذا حُكْمُ شَرْعِ المُصطفى … مَنْ خَالَفَهْ أَخْطا النَّجَاة

العارُ لَهْ ما دامَ حَيّ … والنارُ مِنْ بَعدِ المَمَات

فالدِّينُ عندَ اللهِ هوَ الْـ … ـإسلامُ دِينُ المُنْجِيات

مُحَرَّرَهْ بَرَامِجُهْ … مِنَ السَّماءِ الرَّافِعات

صَالِحْ لِكُلِّ الأَزْمِنَهْ … المَاضِيَاتْ واللاّحِقات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦].

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال: رسول الله ﷺ «لقيتُ إبراهيم ليلة أسْرِيَ بي، فقال: يا محمد أقرئ أُمَّتَكَ مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيِّبةُ التربة، عذبة الماء وأنها قيعانٌ وأنَّ غراسها سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر»..

لا يَقبلُ المولى سِواهْ ... نَاسِخٌ لِكُلِّ السّابِقات[1]
فالمُسْلِمُ ٱستَسلَمَ بِقولْ ... وَ بالنِّياتِ المُخلِصَات
و بِٱلفِعالِ و التُّروكْ.. ... أَلقى قِيادَهُ لِلدُّعَاة
فَمَا أَتاكُمُ فَخُذُوا ... و ما نهاكُمْ مَنهِيات[2]
لا تَحسَبَ أنَّ الدِّينَ بالتَّ ... خييرِ فيما أَنتَ آت
تهمِلَ أُمورَهُ و تَقُومُ ... بِمَا ترى لَكَ مَصلحَات
فَلَيسَ مُسلِمٌ مَنْ هَواهْ ... خَالَفَ لِدِينِ خَيرِ الهُدَاة[3]
الدِّينُ عَلَّمَ كُلَّ شيء ... وكيفَ تأكُلُ وَ تبَات
وَ مَدْخَلَكَ ومَخرَجَكَ ... و اللِّبسَ و المُعامَلات
لا بُدَّ تَدْخُلُ كَافَّةً ... تَقْبَلُ خِصالَهُ كَامِلات[4]
وَغَيرُ هـذا.. غيرُ دِينْ ... أَعمالُ أَهلِهُ باطِلات[5]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩] وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[آل عمران: ٨٥]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر: ٧]، وإلى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» رواه البخاري ومسلم.

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام كما في الأربعين النووية: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» أخرجه الخطيب.

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[البقرة: ٢٠٨] أي: ادخلوا في الإسلام وشرائعه كلها..

(٥) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]..

يا رَبّنا يا رَبّنا
يا ربَّ كُلّ الكائِنات

إغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا
وأَهـدِنا طُرقَ النَّجاة

و عافِنا مِنْ البلايا
ظاهِرات وخافِيات

وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرّسُولْ
و دَمِّرِ القومَ الطُّغاة

و نَجّنا مِنْ كُلّ سُوءْ
في الدارِ ذِهْ والآخِرَات

و الحمدُ لله خَتْمُها
وعلى النّبي أزكى الصّلاة

وآلهْ وكُلّ الصالحينْ
عَدْ كُلّ شَيْءٍ في الكائِنات

مَعَ السلامْ في كُلّ حينْ
والرَّحمَات والبَركات

الفصل الثاني من الباب الثاني من القسم الأوّل

في صفات بعض الأساتذة المارقين وذكر التشبّه وتسويد الشعر. وعدد أبياته ١٠١:

الحمدُ للهِ ربّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المكُرُمات
و الأنبياءِ و صحبِهِمْ ... والصالحينَ والصّالحات
ملءَ العوالِمِ كلّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حينٍ ... والرَّحمات والبركات
فَلَوْ ترى أستاذَ البلاءْ ... لابِسَ ملابِسَ رَسْمِيات
يَحلِقُ صباحًا لِحيَتَهْ ... وَ قَدْ يُبَقّي شَعَرَات
غَيَّرَ لِخَلْقِ اللهِ يَتْـ ... ـصاغَرُ أمامَ الغانيات
وَ كَمْ سِواهُ يَحلِقُونْ ... مُتَشَبّهِينَ بالشُّقَاةْ
فِرارْ مِنْ سِنِّ الكِبَرْ ... إلى الصِبَا والصَّبَوَات
واللهُ يُبْغِضُ شَيْخَ يَتْـ ... ـصَابى بِفعلِ المُغرِيات[1]
مَا فائِدَهْ والشّيبُ خطّ! ... والضّعفُ مَسَّ الرُّكَبَات!
وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَـ ... ـكِّسْهُ فَمَا قَدْ فَاتَ فات[2]
فَخُذْ زَوَادَكَ مَا بقي ... لكَ هاهُنا ألّا لحظات

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يبغض ابن السبعين في هيئة ابن عشرين في مشيته ومنظره).

(٢) يشير نفع الله به الى قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس: ٦٨].

واتبَعْ طريقةَ شافِعِكْ	تُعطَى الشَّفاعةَ والنَّجاة
في عادَتِكْ وعبادَتِكْ	وفي المَنامْ واليَقظات
أَمَرْ بتَوفيرِ اللِّحَى	طهَ عليهِ أزكَى الصَّلاة
أَفْتَى الأَئِمَّةُ الأربعَهْ	بحُرمةِ الحَلْقِ بَتات
لِقولِ طهَ المُصطفَى	عليهِ أفضَلْ صَلَوات:
أُحفُوا الشوارِبْ خالِفوا الْ	كُفَّارَ وارْخُوا اللِّحيات[1]
زِينَهْ مِنَ اللهْ للرِّجالْ	كَمَا الذوائِبْ لِلبَنات
حَلْقُ القَفا كذا اللِّحَى	شُغْلُ المَجُوسْ أشقَى الشُّقاة
والقَصُّ عادَةْ قَومِ لُوط	قَصُّوا لِأَجْلِ الفاحِشات
يُعَزِّرُ القاضي بغَيرْ	حَلْقِ اللِّحَى بَعْضَ العُصاة
فاعْجَبْ لمَنْ يُصبِحْ يُعَ	ـزِّرْ صُورَتَهْ بِالحالِقات[2]
طَهَ وصَحْبْ وتابِعِينْ	كانَتْ لِحاهُمْ مُوَفَّرات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (أُحْفُوا الشوارب وأعفوا اللِّحَى) وفي رواية (أنهكُوا الشوارب وأعفوا اللِّحى) وفي رواية (خالفوا المشركين وفِّروا اللِّحى وأحفُوا الشوارب). رواه البخاري ومسلم

(٢) يشير نفع الله به إلى ما ذكره بعض الفقهاء رحمهم الله: أن التعزير لا يكون بحلق اللحية، لكن قال الشيخ ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله: وظاهرهُ حرمة حلقها، وهو إنما يجيء على حرمته التي عليه أكثر المتأخرين، أما على كراهته التي عليها الشيخان أي النووي والرافعي، وآخرون.. فلا وجه للمنع إذا رآه الإمام وقال الرملي في النهاية: لا يُعزَّر بحلق لحيةٍ وإن قلنا بكراهته وهو الأصح. انتهى من حاشية السيد شطا الدمياطي على فتح المعين، والحاصل أن مراد الحبيب نفع الله به التعجب ممن حرَّم بعضُ العلماء حلقَ لحيته لما في ذلك من المثلة ولو كان للتعزير، ويأتي هو بكل بساطة وتساهل يحلقها عبثاً بل قد يكون فِعْلُه ذلك بنية سيئة كما تشير الأبيات.

فَاْخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما اْرتضى اْلْـ ... مُخْتارُ لَكَ تُعْطى النَّجاة
وَاْشْبِهْ نَبِيَّكَ وَأَنْتَ حَيّ ... وَاْلْقَهْ بها بَعْدَ المَمَات
خُذْ زِينَتَكَ إِلبَسْ قَمِيصْ ... مَعَ العـمامَةْ للصَّـلاة
وَكَشْفُ رَأْسِكَ في الصَّلاهْ ... مَكْرُوهْ قـالوهُ الـرُّواة
وَوَضْعُها فوقَ القَـلا ... نِسْ مِنْ علاماتِ النجاة
هِيَ فَـرْقْ بينَ المُسلمينْ ... والمُشْرِكِين شَـرِّ العُـداة
بِلا مُـرُوَّهْ مَنْ كَشَفْ ... في السُّوقِ رُكْبانْ اُومُشاة
قـال النبي: عِزُّ العَرَبْ ... هذِي العَـمَائِمْ يا دُعاة
إِنْ أُهمِلتْ فالعِزُّ ضاعْ ... ما بعـدَ ذَا إِلَّا الدَّنَاة[1]
فَـمَنْ يُشابِهْ غيرَ طَه ... قَـدْ وَقَعْ في مُشكلات
وَمَنْ أَحَبَّ اْخْلاق قَوْمْ ... حَبَّ التَّشَبُّهْ بالصِّفات
يا أَيُّها المُتشبِّهونْ ... بالضَّـالِّينْ والضَّـالّات
لَا تُشْبِهُوا الكفَّـارَ إِلَّا ... في الأُمور السَّاقِطات
في حَلْقِ لِحيَهْ أَوْ لِباسْ ... أَوْ في سُفُورْ أَوْ مُغْرِيات
لَا تُشْبِهوهُمْ في صِنَاعْ ... سـلاحِهِمْ والطّائِرات

(١) يشير نفع الله به إلى حديث رُكانة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فرق ما بيننا وبين المشركين وضعُ العمائم على القلانس) وروى ابن السني والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: (العمائم تيجان العرب فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزَّهم) وروى الديلمي عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (العمائم وقارٌ للمؤمن وعِزٌّ للعرب فإذا وضعت العربُ عمائمها وضعت عِزَّها) وروى الديلمي: (لا تزال أمتي على الفطرة ما لبسوا العمائم على القلانس).

حتّى تَقُومُوا لجِهادْ	هذي الفِئاتِ الضّالّات
مـاذا الجوابُ لِلرّسولْ	عـلَيهِ أَزْكَى الصّلَوات
إن قالَ: أنَا نَهيتُكُمْ	عَنْ هـذِهِ المُشَابَهات
أَمـا بَلَغكُمْ ما زَجرتْ	عَنِ التَّشَبُّهْ بِالْغُواة
فَمَنْ تَشَبَّهْ بِأُناسْ	يَصيرْ مِنْهُمُ في الصّفات[1]
إنْ سُعَداءْ فَهْوَ سَعيدْ	أَو أَشْقياء فَفِي الشَّقَات
شَرَحْتُ ما يَنْفَعكُمْ	في ذِي الحَياةِ والمَمات
مِلَّتُكُمْ خَيْرُ المِلَلْ	عَلياءْ وَهُنَّ السَّافِلات[2]
فإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بها	صِرتُمْ على الدنيا وُلاة
العِزُّ في الدُّنيا لَكُمْ	فَوْقَ نَعيمِ الآخِرات
و العِزُّ في المُتَابَعَهْ	والـذُّلُّ في المُخالَفَات
تَرَكْتُكُمْ على الطَريقْ	الواضِحاتِ المُشْرِقات
فيها بَيَانُ كلِّ شَيْءْ	حَتّى اللِّبَاس والمَبَات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (من تشبّه بقوم فهو منهم) رواه أبو داود.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] مع قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١] وقوله عليه الصلاة والسلام: (جعلت أمتي خير الأمم) رواه أحمد، مع قوله عليه الصلاة والسلام: (وخيرُ الملل ملة إبراهيم) وإلى قول ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بالحق ليظهره على الدين كله فديننا خير الأديان ومِلَّتنا خيرُ الملل). اهـ رواه البيهقي.

فَمَنْ مَشَى فيها نَجَا ومَن يَزِغْ في الهالِكَات[1]

والشَّيْبُ للمُؤمِنْ وَقارْ والشَّيْبُ نُورٌ وَحَسَنَات[2]

الشعـرَةَ بِحَسَنَةٍ إِحْذَرْ تُزِيلَ الشَّعَرات

ومَنْ أَزَالَ الشَّيبَ زَالْ مِنهُ الوَقارْ والنُّورُ فَات

و ترْجعُ الشَّعَرَاتُ في حَشْرِهْ رِمَاحًا طاعِنات

فَأكْرِمْ لِشَيْبِكَ واْخضُبَهْ بأَحْمَرٍ وأَصْفَرٍ سابِغات[3]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالك) رواه الحاكم وفي رواية لمسلم: (إني قد تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها لا يرغب عنها بعدي منكم إلا هالك).

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم ما من مسلمٍ يشيب شيبةً في الإسلام إلا كانت له نوراً يوم القيامة) فقال رجلٌ عند ذلك: فإن رجالاً ينتفون الشيب!! فقال رسول الله ﷺ: (مَنْ شاء فلينتف نورَه) وفي رواية للبيهقي: (لا تنزعوا الشيب فإن أحدكم لا يشيب شيبة في الإسلام إلا رفعه الله بها درجة وكتب له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة).

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه الشيخان أن ابن عمر رضي الله عنهما لما سئل عن سبب صبغ لحيته بالصفرة فقال: وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغَ بها.
وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصبغ لحيته بالورْس والزعفران. رواه النسائي.
وروى ابن ماجة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتَم)
والورسُ: نبتٌ أصفر يُصبغُ به، وأكثر ما يكون في اليمن.
والزعفران: نبات بصلي فيه من الحمرة والصفرة.
والكتَم بفتح الكاف والتاء: نبات يُصبغ به الشعر فيه حمرة يخلط بالوسمة ويختضب به للسواد.

كما أَمَـرْ خيرُ البَشَرْ	واْحذَرْ سَوادَ قومٍ طُغَاة[١]

يُسَوِّدُونَ لِلاِفْتِخَارْ	أَوْ لِـرُغُوبِ النَّاقِصـات

أَوَّلَ مُخَضِّبْ بالسَّوادْ	فِرعَونُ طاغوتُ العُصاة[٢]

وَرَدْ حديثْ في غُنيَةِ الْ	جَيلِيّ[٣] نِبْراسِ التُّقاة

يُسَوِّدُ اللهْ وَجهَ مَنْ	سَوَّدْ لِشَيْبِ الشَّعَرات[٤]

وَ أَنَّهُمْ لا يَرَوحُونْ	رِيحَ الجِنانِ الخَالِدات[٥]

حَرامْ تَسْوِيدُ الشَّعَرْ	إلّا لِأَهْلِ المَعْرَكات

مُجاهِدِينَ الكافرِينْ	لِلدِّينْ لا لِلحُرِّيات

(١) يشير نفع الله به إلى حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أُتِيَ بأبي قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة البيضاء فقال رسول الله ﷺ: (غيِّروا هذا بشيءٍ واجتنبوا السواد)، وفي رواية لأحمد: (غيّروا الشيب ولا تقربوا السواد)، والثغامة: شجرة تكون بالبادية معروفة إذا يبست ابيضّت وقيل: نبْتٌ أبيضُ الزهر يُشبّه بياض المشيب به.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه الديلمي وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (أول من خضب بالحناء والكتَم إبراهيم خليل الرحمن وأول من خضب بالسواد فرعون).

(٣) يقصد نفع الله به بذلك كتاب الغُنْية لسيدنا الإمام عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه.

(٤) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من سَوَّد بالخضاب) وفي رواية: (من خضب بالسواد سَوَّد الله وجهه يوم القيامة).

(٥) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (يكون قومٌ يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة).

لِأَجْلِ إِرهابِ العَدُوّ بأنَّ أَعْدَاهُ قُوَاة[1]
أوِ ٱمْرَأَهْ لِأَجلِ زَوْجْ لِأَجْلِ نَقْصِ الرَّغَبات
مَنْ سَوَّدَهْ لا لِلْجِهادْ فَقَدْ عَصَى خيرَ الهُداة
وفي زواجِرْ[2] بِنْ حَجَرْ هُوَ مِنْ كبَارِ المَعصِيات
وَمَنْ تَرَخَّصْ يَقْتَحِمْ أَخْطَارْ سُوْدْ مُظْلِمات
يَقُولُ: قَدْ كانْ فُلانْ يَصْبُغْ وَهُو أَتْقَى التُّقَاة
وكانَ بَعْضُ أَصحابِ طَـ ـهَ يَصْبُغُونَ الشَّعَرات
مَا صَحَّ ذَا ما صَبَغُوا إلَّا لِأَجلِ الغَزَوَات
لَوِ ٱقتَديتْ بِمَنْ ذَكَرْ تَ، في الأُمورِ الثّانيات
في عِلمِهِمْ وأَعْمَالِهِمْ في الخَلَواتْ والجَلَوات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قول صاحب الزبد:
وحَرّموا خضاب شَعْرٍ بِسَوَاد لِـرَجُلٍ وٱمْرَأَةٍ لا لِلجِهاد
قال النووي رحمه الله في شرح المهذّب: (فرعٌ): اتفقوا على ذم خضاب الرأس أو اللحية بالسواد، ثم قال الغزالي في الإحياء والبغوي في التهذيب وآخرون من الأصحاب: هو مكروه، وظاهر عباراتهم أنه كراهة تنزيه، والصحيح بل الصواب أنه حرام، وممن صرَّح بتحريمه صاحب الحاوي في باب الصلاة بالنجاسة، قال: إلا أن يكون في الجهاد.

(٢) يشير نفع الله به إلى كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي رحمه الله.

وفي بُكاهُمْ عِندَ ذِكْـ ـرِ النَّارِ أَو عِندَ القرَاة[1]
تَتْرُكُ شَرَابَ لِأَجلِ طفلٍ قالَ: نَجُسٌ بالوَالغات
وَكَيْفَ لا تَتْرُكُ عَمَلَ بحُرمَتِهِ أفتَى الثِّقات[2]
تَرَى كَثِيرَ سُودَ اللِّحَى وجُوهُهُمْ مُعَطَّفات
عِظَامُهُمْ قَدْ وَهَنَتْ مِنَ المَشِيْبِ والعَضَلات
إنْ لَمْ يُقِرُّوا بالكِبَرْ سَوفَ تُقِرُّ الرُّكَبَات
لَنْ تَرْجِعُوا إلى الشَّبابْ بِهذِهِ المُخالَفات
بَلْ صِرتُمُوا لِغَيرِكُمْ إذا رأكُمْ مَضْحَكَات
يَنْظُرُ بِعَينِ السُّخْرِيَة وَ يُكْثِرُ التَّأَمُّلات
فَلَو ترى مَنْ صَارَ أُسْـ ـتاذاً لِتَعلِيمِ البَنَات
يَمْشُطْ ويَتَزَيَّنْ صَباح يَسْتَقْبِلُ المُغَفَّلات
يَضْغَطْ إذا صاحَ قَليلْ وكيفَ حالُ الضَّائعات

---

(١) أراد سيدي الحبيب محمد الهدار نفع الله به في الدارين بهذا الرد على من يصبغون بالسواد ويحتجون بأن سيدنا الحسن وسيدنا الحسين كانا يصبغان بالسواد وكذا سيدنا عثمان وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وأن جميع ذلك لم يصح في حال التَّرفُّه وإنما كان مَن به شيب وحضر قتال العدو.. صَبَغَ، وأن الأَوْلى لهؤلاء المحتجين أن يقتدوا بمن ذُكِر في علمهم وورعهم وخوفهم من الله تعالى وبكاهم من خشية الله عند ذكره وتلاوة آياته ومسابقتهم لفعل الخيرات.

(٢) مثالاً ضربه الحبيب نفعنا الله به لتقريب الفهم، وفيه يتعجَّب من أنَّ بعض هؤلاء ممن يصبغ ويحتج بفعل بعض الصحابة لذلك.. إذا قال طفلٌ لأحدهم: هذا شرابٌ ولغَ فيه كلبٌ أو نحوه فلا تشربه، فإنه سيمتنع من شربه خوفاً من أن يصيبه مكروه!! فكيف يسمع لهذا الطفل ويمتثل كلامه، ولا يسمع كلام العلماء الأجلّاء وما جاء عن رسول الله ﷺ من الوعيد الشديد في حق من يصبغ بالسواد متجاهلاً لذلك الوعيد وغير آبهٍ بما سمعه.

وَأنْ سَخَّنَتْ[1] أحْضَرْ لَهَا دواءَها و التَّغْطِيَات
مَا أَرْحَمَهْ! لَكِنَّها رَحْمَهْ تَزِيْدُهْ لَعنَات
يا رَبّنا يا رَبّنا يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا و أَهدِنا طُرُقَ النَّجاة
و عافِنا مِنْ البلايا ظاهِراتْ وخافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرّسُولْ و دَمِّرِ القَومَ الطُّغاة
و نَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ في الدارِ ذهْ والآخِرَات
و الحمدُ للهْ خَتمُها وعلى النّبي أَزْكَى الصَّلاة
و آلهْ وَكُلِّ الصالحينْ عَدَكُلِّ شَيءْ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حِينْ والرَّحَمَات والبَرَكات

(١) سخَّنت: أي أصابتها سخونة من نحو حمّىٰ

الفصل الثالث من الباب الثاني مِن القسم الأوَّل

۞ في مفاسد مدارس الاختلاط، ومفاسد تأخير الزواج، والحَثِّ على التوحيد وهو الاعتماد على الله في الرزق وفي كل شيء، وذِكرِ السبب والحثِّ عليه، وشيءٍ من آداب البيع وما يتبع ذلك. وعدد أبياته ٩٨:

الحمدُ للهِ ربِّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيِّبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المكرُمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِمْ ... والصالحينَ والصَّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حينْ ... والرَّحَمات والبركات
هذِهِ مَدارِسُ أُسِّسَتْ ... ضِدَّ الحياءِ ضِدَّ الصَّلاة
دُرُوسُها السُّمُّ الذُّعافُ(١) ... قَضَتْ على أخلاقِ التُّقاة
فَمَنْ دَخلَها ألَّا القليلْ ... يَموتُ مِنْ قَبلِ المَمات
فيها حَدَثٌ ما لا يُذاعُ ... مِنَ الأُمُورِ المُخزِيات
نتائِجُ الدُّرُوسِ عند ... الفاسقينَ والفَاسقات
الكاشِفاتُ رُؤُوسِهِنّ ... الكاسياتِ العارِيات
وبعدَ إنهاءِ الدُّرُوسْ ... لَهُمْ مَجالِسُ خاصّات

(١) الذُّعاف: أي السُّم القاتل السريع الذي لا يناظر، وقد يقال له: سُمُّ ساعةٍ كما قاله الليث، قال الشاعر:

وصالُكَ عِندي الشَّهدُ المصفَّى ... وهَجرُكَ عندي السُّمُّ الذُّعافُ

قَدْ تَطلُبُ ٱلأُستاذَ وَقْتَ — تُعِيدُ لَهُ هذي القَرَاة
لِأَجلِ تَمَكُّنٍ كَثِيرٍ — وَتَرْتَقِي فِي ٱلدَّرجات
ما فِيهِ عَيبٌ تَجْلِسُ مَعَهُ — وَقْتَ ٱلقِرَاءَةِ فِي الخَلَوات
فَهُوَ مثقفٌ لَهُ سِنين — يُعلِّمُ المُثَقَّفات
مَا هُوَ كَمَا جِنسِ ٱلبَشَرْ — ضَعِيفٌ عِنْدَ ٱلشَّهَوات
شَيطانُهُمْ ثَالِثُهُمْ — يُمَهِّدُ المُوَاصلات
فَظُنَّ شَرٌّ ولا تَسَلْ — كَمْ حَصَلَتْ مِنْ مُخْزِيات
فَهَلَكُوا جَمِيعُهُمْ — مِنْ حَيثُ يَبْغُونَ النَّجاة
وَكَمْ مِئاتٌ قَدْ مَرَقَتْ — مِنْ دِينِها بَعْدَ المِئات
وضاعَ دِينُ أستاذِها — وَكَمْ بَنِينَ وَكَمْ بَنَات
وَضَاعَتِ أَيامُ الشَّبا — بِ، بِٱلخِصَالِ التَّافِهَات
لَوْلَا الدُّرُوسُ. سَبَقُوا — فِي السَّابِقِينَ والسَّابِقات
إذا أطاعُوا اللهَ مَعْ — أَدَاءِ الحُقُوقِ والواجبات
وَحُشِروا فِي ظِلِّ عَرْ — شِ، اللهِ فِي السَّبعِ الفِئَات(١)
لَكِنْ مَشَوْا مِثْلَ النَّصا — رَى فِي الأُمُورِ الضَّارَّات
كَمِثْلِ تَأْخِيرِ زَوَاجِ — شَبابِهِمْ و الشَّابَّات
يُؤَخِّرُونَ زَوَاجَهُمْ — لِيَضْمَنُوا المُسْتَقْبَلات
إِلَى حُصُولِ مَالٍ كَثِيرْ — يَنْفَعُهُمْ طُولَ الحياة

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (سبعةٌ يظلُّهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه) وعدَّ منهم (وشابٌّ نشأ في طاعة الله) متفقٌ عليه.

فَهَلْ عَرَفَ مَغرورُهُمْ كَمْ لَهُ شُهُورٌ وسَنَوات

أَوْ قَدْ عَلِمَ عِلْمَ اليَقِينْ ما في غَدٍ إلَيْهِ آت

أمْ هُوَ على ثِقَةٍ بِتأْ خِيرِ، الحَوادِثُ والمَمَات

سُبحانَ علاّمِ الغُيُوبْ سُبحانَ مَنْ أعْمى العُصاة

دِينُكَ أَحَقّ بِالإتِّباعْ يا سَائِرًا بَعْدَ العُماة

إنْ يَسَّرَ اللهُ الزَّواجْ وَ سهَّلَ المُساعَدَات

بادِرْ لِحفْظِ نِصْفِ إسْـ ـلامِكَ بِكَفِّ الشَّهَوات

والنِّصفُ الآخَرُ ما بَقِي مِنَ السُّنَنْ وَالوَاجِبات[1]

مَنْ أَخَّرَ الزَّواجَ نِصْفُ دِينِهِ هُدِمْ بِالمَعصِيات

العينُ تَزْني بالنَّظَرْ فَكَمْ زَنَا بالنَّظَرات[2]

نَظْرَةٌ حرامٌ.. مِنَ السِّهامْ لَكِنْ سِهَامٌ مُسَمَّمَات

سِهَامُ إبليسِ الرَّجِيمْ لِمَنْ تُصِيبُهُ مُتْلِفات

و مَنْ تَرَكَها أَبْدَلُوهُ إيمانْ يَطْعَمْ لَهُ حَلاَة

إذا تَرَكَها خَائِفًا ذِهْ كَلِمَاتٌ قُدْسِيات

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي: (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتّقِ الله في النصف الباقي) وفي رواية له: (من رزقه اللهُ امرأةً صالحةً فقد أعانه اللهُ على شطرِ دينه فليتّق الله في الشطر الباقي).

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (زنا العين النظر) رواه البزّار.

مِنْ كَلِمَاتِ اللهُ كَمَا قَالَهُ عليهِ أَزْكَى الصَّلاة[١]

فَاْهتَمّ بِأَمْرٍ صَارَ نِصْـ ـفَ، الدِّينِ إنْ شِئْتَ النَّجَاة

وإِنْ عَجَزْتَ عَنْ الزَّوَاجْ فَصُمْ وغُضَّ الحَدَقَات[٢]

حَتى يَمُنَّ اللهُ قَرِيبْ إِنَّ لِرَبِّكَ نَفَحَات

قَالَ النَّبِي: مَنْ تَرَكَ الزَّ واجَ خَوفَ النَّفَقَات

فَلَيْسَ مِنَّا والسَّبَبْ شَكُّهُ بِرَبِّ السَّمَوات[٣]

مَن شَكَّ فِي رِزقِهِ فَفِي رَبِّهِ شُكُوكُهُ ظَاهِرات

هـذا الخَطَرُ هذا الخَلَلْ فِي دِينِ عُبَّادِ اَلْكُرَات

مَنْ يَعْتَمِد على السَّبَبْ شَقِيٌ مَعَ القَوْمِ الشُّقَاة

لا بُدَّ لَكَ مِنَ السَّبَبْ ولا اَعْتِمَادُ عَلَيهِ بَتَات

---

(١) يشير نفع الله به الى الحديث القدسي (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلتُه إيماناً يجدُ حلاوتَهُ في قلبه) رواه الطبراني والحاكم، وعن أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه قال: النظر الى محاسن المرأة سهم مسموم فمن صرف بصره عنها رزقه الله عبادة يجد حلاوتها.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر وأحْصنُ للفرْجِ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء» متفقٌ عليه.
الباءة: اختُلف ما المراد بها، فقيل: القدرة على الوطء، وقيل: القدرة على مؤن النكاح وهو الصحيح.
وِجاء: أي مانع وقاطع للشهوة، والأصل في الوِجاء أن تُرَضَّ أُنثيا الفَحْل رضّاً شديداً يُذهب شهوة الجماع عنه.

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي عن أبي نجيح رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَ مُوسِراً لأَنْ يَنْكِحَ فَلَمْ يَنْكِحْ، فَلَيْسَ مِنَّا).

إِعْقِلْ بَعِيرَكَ واتّكِلْ قالَهُ عَلَيهِ أَزْكَى الصلاة[1]

رِزْقُكَ مُقدَّرٌ في السَّماءْ كَمْ هُوَ شَرَابٌ ولُقَمَات[2]

فلا يَزِيدُ فيها قَلِيلْ ولا تكونُ ناقِصات

وَابْشِرْ بِأَنَّكَ لا تَموتْ حَتَّى تتمَّ هذي الهِبَات[3]

فَاطْلُبْ سَبَبْ لكِنْ برِفْقْ وَخَلِّ مِنكَ العَجَلات

فلا تَنَالُ إِلَّا النَّصِيبْ فَما كُتِبَ لَكَ حَاصِلات

فَمَا أَكَلْتَهُ رِزقٌ لكْ وما بَقِي لِطَائِفات

لَكِنْ تُحَاسَبْ بالجميعْ فَخَفِّف المُحَاسَبات

وَاتْعَبْ إِذَا تَطْلُبْ حلالْ تُمْسِي ذُنُوبُكَ حَسَنَات[4]

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ يا رسول: أأعْقِلُ ناقتي وأتوكّل أو أطلقها وأتوكل؟ فقال له النبي ﷺ: (اعقلها وتوكل) أي: شُدَّ ركبة ناقتك مع ذراعها بحبل واعتمد على الله.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٢ - ٢٣]

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني عن النبي ﷺ قال: (نفث روحُ القدُس في رُوعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجْمِلوا في الطلب ولا يحملنّكم استبطاء الرزق على أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا يُنالُ ما عنده إلا بطاعته) ومعنى نفث: أي ألقى الوحي، والرُّوع: بضم الراء أي البال أو النفس أو القلب أو العقل، من غير أن يسمعه ولا يراه.

(٤) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني وغيره عن النبي ﷺ قال: (ما أكل العبدُ طعاماً أحب إلى الله من عمل يده ومن بات كالّا من عمله بات مغفوراً له) وفي رواية لابن عساكر: (من بات كالّا في طلب الحلال بات مغفوراً له).
ومعنى كالّا: أي مُتعباً مُجهداً.

وَٱقصِدْ بِجَمْعِكَ سَدَّ حَا   جاتِكَ، وحاجاتِ التُّقاة
تلقى الإلَهَ بِوَجْهِ مِثْـ   ـلِ البَدْرِ يومَ الظُّلُمَات
تاجِرٌ صَدُوقٌ يَلْتَحِقْ   بِٱلشُّهَدَاءِ فِي المَرْتَبَات(١)
ولا تَفُوتَكَ في السَّبَبْ   تَكْبِيرَةُ ٱحْرَامِ الصَّلاة
وٱحذَرْ مِنَ ٱيمانِ البُيُوعْ   فالصَّادِقاتُ ماحِقَات(٢)
وَيُبْغِضُ اللهُ الحَلُوفْ   مَالَهُ نَصِيبٌ فِي النَّظَرات
هُوَ والّذِيْ يُسبِلْ لِبَاسْ   وَمَنْ يَمُنّْ بِٱلصَّدَقات(٣)
لا بُدَّ لَكَ مِنْ سَبَبَيْنْ   لِلدّارِ ذِهْ والآخِرات
لَكِنْ بَقَاكْ فِي ذِهْ قَلِيلْ   وَ ٱسْبَابُها مُنَغَّصَات
فَٱحذَرْ كَثِيرْ تَنْسَى سَبَبْ   يَبْقَى الدُّهورَ الطَّائِلات
تَقْوى الإلَهْ أَمَانْ لَكْ   هُنَا ويومَ الطَّامَّات
فَقُمْ بِأَسْبَابِكْ جَمِيعْ   تُرضِي إلَهَ الكائِنات
هُوَ خَلَقَ ٱلأَسبابَ لَكْ   وَ خَلَقَ المُسَبّبَات

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي وغيره عن النبي ﷺ قال: (التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة).
(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي عن النبي ﷺ قال: (الحَلِفُ مَنفقَةٌ للسِّلعة مَمْحَقَةٌ للكسب) وفي رواية للبخاري: (ممحقةٌ للبركة).
(٣) يشير نفع الله به إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم») قال: قلتُ يا رسول الله فمن هؤلاء فقد خابوا وخسروا؟ قال: (المنَّان والمُسْبل إزاره والمنفِق سلعتَه بالحَلِفِ الكاذب) أخرجه مسلم.

وَ أَمـرَكَ بِطَلَبِهِ[1]	وأَعطاكَ مِنْهُ العافِيات
لِأَجلِ تـذَكُّرهُ كَثِيرَ	لَا تَشْتَغِلَ بالشَّاغِلات
فَمَنْ شُغِلَ عَنْهُ بمَالَ	أَوْ بِولَدَ أَخْطا النَّجاة[2]
مـثل الـذي يَتَعلَّمُو	نَ، العِلمَ لِلْمُرتَبَّات
مثل مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسَ	خَابَتْ قُصُودُهُ والنِّيات[3]
فالآخِرَهُ هِيَ الأَهَمّ	عِنْدَالسَّعِيدِمِنْ ذِي الحَيَاة
يُتْقِنْ عَمَلَهَا أَوَّلًا	وَلَا يُضيِعُ العائِلات
ومَنْ تَزَوَّج نِصْفُ دِيـ	ـنِهُ يَحْتَفِظْ قالَ الرُّواة
يَصِيحُ شَيْطَانُهُ يقولُ:	هذا عَلى الشّيطانِ فَات
قالَ النَّبِيّ: «شِرارُكُم	عُزّابُكُم» ذا حُكْمٌ بَات
وَأَرْذَلُ الأَمْواتِ هُـمُ	قَالَهُ عَلَيهِ أَزْكَى الصَّلاة[4]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠] وإلى قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥] وإلى قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٨٠] وإلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر: ٦٥].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[المنافقون: ٩].

(٣) يشير نفع الله به إلى حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى الله ورسولِه فهجرته إلى الله ورسولِه ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) متفق عليه.

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (شراركم عُزَّابُكم، وأراذِلُ موتاكم عُزَّابُكم) ذكره في كنز العمال.

وَرَكْعَتينْ مِمَّنْ تَزَ وَّجْ، أَو مِنَ الْمُتَزَوِّجَات . .
أَفضَلْ مِنَ اَثنينْ وثَمَا نِينْ، مِنْ عَزَبْ وعَزَبَات[1]
يا رَبَّنا يا رَبَّنا يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إِغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وأَهدِنا طُرُقَ النَّجاة
و عافِنا مِنْ البلايا ظاهِرات وخافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ و دَمِّرِ القَومَ الطُّغاة
و نَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ في الدارِ ذِهْ والآخِرَات
و الحمدُ للهْ خَتْمُها وعلى النّبي أَزْكَى الصَّلاة
و آلهْ وَكُلِّ الصالحينْ عَدَكُلِّ شيءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حِينْ والرَّحَمات والبَرَكات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من العزب) ذكره في كنز العمال.

الفصل الرابع من الباب الثاني من القسم الأوَّل

۞ في ذكر فوائد القُرآن والحثِّ على تلاوته، وشيءٍ مِمَّا في صحف إِبراهيم وموسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، وفي ذِكْرِ شيءٍ مِن أحوال المقصِّرين مثل الانهماك في عَمَلِ الرياضة والأغاني، وشيءٍ من فوائد الذِّكر، وتوجيهِ قارئِ القُرآن.

وعدد أبياته ١٩١:

الحمدُ للهِ ربّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات

حمدًا كثيرًا طيّبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات

وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المكْرُمات

و الأنبياءِ و صَحبِهِمْ ... والصالحينَ والصَّالحات

مِلءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات

معَ السلامِ في كلِّ حِينْ ... والرَّحمَاتِ والبركات

يا مُسلمينْ: هذا القُرآنْ ... مِنْ ربِّكُمْ أَعْظَمُ هِبَات

حُجَّةٌ عليكُمْ أَوْ لَكُمْ ... شَفِيعٌ لِأَصحابِ القَرَاة[1]

حَبلُ الإلهِ وَهوَ الصِّرا ... طُ، المُستَقِيمُ لِلنَّجَاة

مَأدُبَةُ اللهِ لِلعِبَادْ ... فَسَارِعُوا لِلمَأدُبات[2]

وفي الفِتَنْ مَرجِعٌ لإِخـ ... ـراجِ الوَرَى مِنْ ظُلُمات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) رواه مسلم.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (إن هذا القرآن مأدُبة الله فتعلموا من مأدُبتِهِ ما استطعتم) رواه البيهقي.

المأدُبة: هي الطعام الذي يُدعى إليه الناس، ويقصد هنا نفع الله به.. منافع القرآن وفوائده العظيمة.

و خَيْرُكُمْ مَنْ عَلِمَهْ | و عَلَّمَهْ قال الرُّواة(١)
والمَاهِرِينَ مع الكِرَا | مِ، البَرَرَهْ في المَرْتَبَات(٢)
فِيهِ العُلُومُ كلُّها | مَنْ يَحفَظُهْ نَجمُ الهُداة
لا تأْكُلُ الأرضُ جَسَدَهْ | يَرْقَى إلى أعلى الدَّرَجات
يَهْدي إلَى خيرِ السُّبُلْ | كلامُ ربِّ الكائنات
يَكُونَ مِنْهُ الأنبياءْ | والمُؤمنُونْ في السَّجَدَات(٣)
لَوْ أَنْزَلَهْ على الجِبالْ | تَذُوبُ مِنْهُ الرَّاسِيات(٤)
يَشْفِي الصُّدورْ يمُحِي الذُّنُوبْ | يُحيِي القُلُوبَ المَيِّتَات
فَمَنْ نَسِي آيَهْ حُشِرْ | أَجْذَمْ، بِذَنْبٍ فوقَ العُصاة(٥)

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (خيرُكم من تعلم القرآن وعلَّمَه) رواه البخاري.
(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة والذي يقرؤهُ ويتتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران) متفق عليه.
(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] وإلى قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].
(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الحشر: ٢١]
(٥) شير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (عُرِضَت عليَّ أجور أمتي حتى القَذاة يُخرِجها الرجل من المسجد وعُرِضَتْ عليَّ ذنوب أمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آيةٍ أوتيَها رجلٌ ثم نسيَها) رواه البيهقي.
وإلى قوله عليه الصلاة والسلام: (ما من أحدٍ يقرأ القرآن ثم ينساه إلَّا لقي اللهَ عز وجل أجذم) رواه الطبراني

لا يَشْبَعُ العلماءُ مِنْهُ		جَـديـدٌ فِي التَّرَدُّدَات
طَرِيٌّ على مَرِّ الزَّمَنْ		لَهُـمْ مَعَـهُ تَـنَـزُّلات
مَن قالَ بِه فَقَدْ صَدَق		والحَكَمُ بِهِ عَدْلُ القُضاة[1]
ظالِمٌ وفاسِقٌ قَدْ كفَر..		حاكِمٌ بِغَيرِهِ يا وُلاة[2]
مَنْ يهتدي بِسواهُ ضَلّ		يَقْصِمُ جَبابِرَةَ الطُّغاة[3]
إسْتَبْدَلُوا القانونَ بِهْ		فدخَلُوا فِي الظُّلُمات
المُسلمُونَ كانُوا مَعَهْ		مِنَ الصِّغَرِ إلى المَمَات
لا يعرِفونَ قَبلَهُ عُلُوَمْ		ولا حِصَصَ قَبْلَهُ بَتَات
حَتّى إذا تَفَهَّمُوا		أوَامِرَهُ والمَنْهِيَات..
غَنَّوا بِهِ أطرافَ النَّهارْ		واللَّيلِ نِعْمَ الأُغْنِيات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (كتابُ الله فيه نبأُ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحكْمُ ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه مِن جبَّارٍ قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبلُ الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغُ به الأهواء ولا تلتبِسُ به الألسُنُ، ولا تشبع منه العلماء ولا يَخْلَق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبُه، هو الذي لم تنتهِ الجنُّ إذْ سمعتْهُ حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ من قال به صدق، ومن عمل به أُجِرْ، ومن حَكم به عدَلْ ومن دعا إليه هُدِي إلى صراطٍ مستقيم) رواه الترمذي

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ [المائدة: ٤٤] وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٤٥﴾ [المائدة: ٤٥] وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝٤٧﴾ [المائدة: ٤٧].

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (من تركه من جبَّارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدىٰ في غيره أضلَّهُ الله) رواه الترمذي.

مَنْ ما تَغنَّا لَيْسَ مِـ | ـنَّا[1]، قالَ خَيْرُ الكائنات
كانُوا قليلَ ما يَهجعُونْ | باللَّيلِ إِلَّا غَفَوَات
فَلَيْلُهُمْ إِلَّا قَلِيل | يَمْضِي قِراءَةً أو صَلاة
وفي السَّحَرِ يَسْتَغْفِرونْ | وما أضاعُوا ٱلسَّمَرَات[2]
وَ بَعْدَ أَنْ يَتَعَلَّموهُ | يَتَعَلَّمُونَ الثَّانِيات
فَٱرْتَفَعُوا إِذْ رَفَعُوهُ | ونُصِرُوا بِهِ في ٱلجِهات
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ | خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوات[3]
لا يَعرِفُونَ بِحُكمِ ٱلـ | ـقُرآنِ و المُتَشَابِهَات
تَعلَّمُوا قَبْلَهُ حِصَصَ | مَعَ نَشاطٍ وَ رَغَبَات
و تَرَكُوهُ آخِرًا | مَعَ الكَسَلِ والفَتَرَات[4]
مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ | قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ بَتَات
ومَنْ يُخَلِّفهُ وَرَاهُ | سَاقَهُ إِلى نارِ الطُّغاة[5]
أَخطَرُ دُرُوسٍ مَا ضَايَقَ ٱلْـ | ـقُرآنَ بِالمُزاحَمَات

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن).
(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[الذاريات: ١٧ – ١٨].
(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].
(٤) الفترات: أي الفتور الذي يكون في المتعلم آخر الدرس.
(٥) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (القرآن شافعٌ مشفَّعٌ، وماحلٌ مُصَدَّقٌ من جعله أمامه قادَهُ إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار) رواه الطبراني .

كُلُّ حِصَصٍ لَهَا اْهْتِمامْ وَمُراجَعَهْ وَمُذاكَرات

إِلَّا القُرآنَ جَعَلُوهْ فِي آخِرِ المُؤَخَّرَاتِ

ما لَهْ سِوَى حَصَّهْ فَقَطْ بِلا اْهْتِمامْ ولا اْلتِفَات

فَيَغْلَطُونْ إِذَا قَرَوْا[1] فِي كُلِّ سَطْرٍ غَلَطَات

وَبَعْدَ أَنْ يَتَخَرَّجُوا قَدْ يَقْرَأُونْ فِي النَّادِرات

وإِنْ قَرَوا ما رَتَّلُوا فَلاَ يُجِيدُونَ القَرَاة[2]

ويُدخِلونَ فِي الحِصَصْ لِلنَّشاطْ.. لِعَبَ الكُرَاة

كذاكَ أَنْوَاعَ اللَّعِبْ يَأْتُونَها فِي فَتَرَات

لِأَجْلِ يَرْتَاضُوا كَثِيرْ لا لِجِهَادِ اْلمَعْرَكَات

وَسُرْعَةُ المَشْيِ بِها يَذْهَبْ وَقَارُ أهلِ الصَّلاة[3]

والتَّوءَدَهْ والإِقْتِصادْ وحُسْنُ سَيْرِ الحَرَكات

رُبُعْ، سُدُسْ، هَدْيُ النَّبي فَخَلِّ مِنكَ العَجَلات

والصَّالِحونْ يَمْشُوا رُوَيْدْ هَوْنًا علىٰ أَرْضِ المُشاة

مُتَواضِعِينْ مَعَ الأَدَبْ يَخْشَونَ ربَّ الكائِنات

عِبادْ لِلرَّحمنِ جَلّ وغَيرُهُم عَبْدُ الطُّغاة

---

(١) أي: إذا قرءوا.

(٢) أي: لا يجيدون قراءة القرآن.

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه ابن حِبَّان والخطيب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (سُرعةُ المشي تُذهبُ بهاءَ المؤمن).

وَصَفْهُمُ القُرآنُ في الْـ ... ـفُرقانْ إِحْدَ عْشَرْ صِفات[1]

فَاْقتَدْ بِهِمْ فَغيْرُهُمْ ... مُلْتَحِقُونَ بالشُّقَـاةْ

والدِّينُ فَصْلٌ لَيْسَ بِهَزْلْ ... ولا لَعِبْ ومَسْخَرَاتْ[2]

ومـا خُلِقْنا لِلعِبْ ... ولا لِلَهْوَ أو سَهَرات

وَسَوفَ نُسأَلْ عَنْ ضَيا ... عِ، أَوْقَاتِنا في غَفَلات

على الصِّراطْ كُلُّ العِبادْ ... أَقْدَامُهُمْ مُقَيَّدات

فلا تَزُولْ بِغَيرْ جَوابْ ... سُؤَالِ أَرْبَعْ مُشْكِلات

عَنِ الشَّبابْ أَيْنَ مضَى ... وعُمُرْ وعِلْمْ وَثَرَوات[3]

وخـاتِمَةْ دَرْسِ الضُّحى ... شَرِيطْ كُلُّهْ أُغْنِيات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى في آخر سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٤]

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾ [الطارق: ١٣ - ١٤].

(٣) يشير نفع الله به إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه) رواه البيهقي والدارمي وغيرُهما.

وَيَشْتَمِلُ هـذا الغِـناءُ على الغَزَلِ والمُلْهِيات

قالوا: الغِناءُ رَعْدُ الزِّنا بَعْدَهُ مَطَرٌ وثَمَرات

فَكَيفَ يُرجَى النَّفْعُ مِنْ خَرِيجِ هذي التَّرْبِيات

لَهْوُ الحديثِ هذا الغِناءُ[1] فالوَيْلُ لِلمغنِّيات

هذا الغناءُ ماءُ النِّفاقْ بِهِ النِّفاقُ يَنْبُتُ نَبات[2]

يُصَبُّ آنُكٌّ مِنْ رُصاصْ يُذابُ في نَارِ العُصاة

في أُذُنِ سامِعِ أُغْنِيَةْ نساءِ غَيرِ المحْرَمات[3]

وأُذُنِ سامِعِ لِلأذانْ ولا يُبادِرُ للصَّلاة

وأُذُنِ جاسُوسِ البَلاءْ سُمِّي: قَلَمُ مُخابَرات!

يُبَلِّغُ المسؤولَ عَنْ عَوراتِ أَصْحابِ الصَّلاة

هـذا مِنَ أَوْلادِ الـزِّنا أَوْ فيهِ عِرقٌ مِنَ الزُّناة

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾أنه قال: نزلت في الغناء وأشباهه.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماءُ الزرعَ، والذِّكرُ ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماءُ الزرع) وفي لفظ: (كما ينبت الماء البقل) رواه البيهقي.

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (من استمع إلى قَينةٍ صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكّ يوم القيامة) رواه ابن عساكر.

والآنُك، بمد الهمزة وضم النون وتشديد الكاف: وكما فسَّره نفع الله به: أنه الرُّصاص المذاب أو المُنصهر.

بَشِّرْ بها المُتَجَسِّسِينْ — قالَهُ عليهِ أزْكَى الصَّلاةْ[1]

ومَنْ سَتَرْ مُسلِمْ سُتِرْ — هُنَا ويومَ الطَّامَّات

ومَنْ فَضَحْ مُسلِمْ فُضِحْ — في الدَّارْ ذِهْ والآخِرات[2]

يا ساتِرَ اسْتُرْنا وَزِدْ — مِنْ تَحْتِ سَتْرِكْ حَسَنات

والذِّكْرُ للإيمانْ سَقْيْ — زَرْعِ القُلُوبِ الطَّاهرات[3]

فَاسْقِ القُلُوبَ وازْرَعْ مَعَهْ — فيهَا العُلومَ النَّافعات

والذِّكْرُ للهِ العظيمْ — يُحْيِي القُلُوبَ المَيِّتات[4]

أفْضَلْ عَمَلْ يَرْسَخْ بِهِ الْـ — إيمانُ مثل الرَّاسِخات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (من استمع إلى حديث قوم يفِرُّون به منه صُبَّ في أُذنيه الآنُكّ يوم القيامة) رواه الترمذي وأبو داود، وفي البخاري: (من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يَفِرُّونَ منه صُبَّ في أُذُنِهِ الآنُكّ يوم القيامة).

وفي الجامع في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: (يذابُ الآنُكّ في أُذُنِ المُتَجَسِّسِين يوم القيامة).

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة) رواه ابن ماجة وفي رواية له: (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته).

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي عن النبي ﷺ أنه قال: (الذكر يُنْبِتُ الإيمانَ في القلبِ كما يُنبتُ الماء الزرع).

(٤) يشير نفع الله به إلى ما رواه الديلمي عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لها: (يا حفصةُ إياكِ وكثرةُ الكلام فإن كثرةَ الكلامِ بغير ذكر الله تُميتُ القلبَ وعليكِ بكثرةِ الكلامِ بذكرِ الله فإنه يُحيى القلب).

فَوقَ الجِهادْ، فَوقَ الصِّيامْ	وفوقَ عِتقِ الرِّقابات[1]
أَكْثِرْ مِنَ الذِّكْرِ إلى	أَنْ تَنْتَهِي مِنْ ذِي الحياة
حتَّى يَقولَ أهلُ النِّفاقْ:	هذا جُنونْ، هذا دَنَاة[2]
ساعَةٌ تَمُرُّ مِنْ غيرِ ذِكْرْ	حَسْرَةٌ تَكُونُ فِي الآخِرات[3]
و مَن ذَكَرْ رَبَّهْ ذِكَرْ	فَأَجلِسْ مَعَهْ في الخَلَوات[4]
ومَنْ نَسِي رَبَّهْ نَسِي	قَرِينُهُ أبليسُ الغُواة
فَهْوَ قَرِينْ مَنْ يَعْشُ عَنْ	ذِكْرِ الإلـهْ بِالغَفَلات[5]
يا قارِئَ القُرآنِ قَدْ	أُعطِيتَ بِهْ أَعظَمْ هِبَات

---

(١) يشير نفع الله به إلى حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكِكُم وأرفَعِها في درجاتِكُم وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم غداً فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟) قالوا: بلى يا رسول قال: (ذكرُ الله عز وجلَّ) رواه أحمد في مسنده وأبو شيبة وغيرهما.

(٢) يشير نفع الله به الى ما رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (اذكروا الله ذكراً كثيراً حتى يقولوا مجنون)، وإلى ما رواه أحمد والبيهقي عن النبي ﷺ أنه قال: (أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراءون).

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كانت عليهم تِرَةً يوم القيامة) رواه النسائي.
ترةً: أي نقصاً وتبعةً وحسرةً وندامة.

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢]/ وإلى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن الله تبارك وتعالى: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإِنْ ذكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي وإنْ ذكرني في ملاٍ ذكرتُه في ملاٍ هُمْ خيرٌ منهم) متفق عليه.

(٥) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

لا تَهْجُرهُ واحذرْ يفوتْ وَقْتُكَ ضَياعٌ وَغفلات
هذا الرسولُ يَشْكُو إلى مَوْلاهُ مِنْ هَجْرِ القُراة
يَقُولُ: يا رَبِّ أنَّ قَوْ مِي، هَجَرُوا للمُنْزَلات[1]
كذا المَصَاحِفُ تَشْتَكِي وَ تَتَعَلَّقُ بِالعُصَاة
فَبَعْضُهُمْ يَقْرأُ قَليلْ مِنْ حَيثُ فَكَّ الخَتَمَات
ولا عَرَفَ مِنْ أَيّ جُزْءْ وهكذا أهلُ الغَفَلات
وبعضُهُمْ في رَمَضَانْ يَقْرأُ كَثِيْرَ خَتَمَات
ولا دَرَى بِمَا قَرَا فلا تُفِيدُ هذي القَراة
لا بُدَّ أنْ تَدَبَّرَهْ وَ تَفْهَمَ المُخَاطَبات
قَالَ عَلِيّ: لا خَيْرَ في قاريءٍ بلا تدبُّرات[2]
وبعدَ هذا تفهمَهْ وبَعْدُ تَعْمَلُ بِالقَراة
يا مسلمينْ: هذا القُرآنْ يَشْكُو مِنَ المُقَاطَعَات
يَشْكُو كَثِيْرٌ مِنْ هاجِرِيْهْ وتَارِكِيْهْ في المَنْسِيَات
يقولُ: هَا هُمْ جَعَلُو نِي، في عِدادِ المُهْمَلات
واستبدَلُوا بِي تَلْفَزُونْ في دُوْرِهِمْ وسَيْنَمَات
لا يَعْبَئُوا بِمُصْحَفِي مثل الصُّحُفْ والنَّشْرات
نَهارُهَمْ و لَيْلُهُمْ لِلسَّهَراتْ والشَّهَوَات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٠]

(٢) يشير نفع الله به إلى ما قاله سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة: لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبُّر ولا في عبادةٍ ليس فيها فقْهٌ. أخرجه الدارمي والديلمي والدار قطني.

فلم يُبقُّوا لي فَراغْ أَوقاتُهمْ مُستَغرَقَات
ما عَرَفُوا أَوامرِي ولا دَرَوا بالمَنْهِيَات
ولا بما في صُحُفِ أبْـراهيمَ حِكْمَة وَعِظَات
ولا صُحُفَ مُوسَى الكَليمِ عَليهما مِنَّا الصَّلاة
في صُحُفِ أبراهيمَ نُصْح لِمَنْ رَعَى مِنَ الرُّعاة
فيها خِطابٌ للمُلُوكِ لا يَجْمَعُونَ الفانِيَات
بَل يَنْصُرونَ مَنْ ظَلُمْ يَكُفُّ مِنْهُ الدَّعَوات
فيها على العاقِلِ يَكُونْ عُمْرُهُ سَوائِعْ أَرْبَعات
ساعَة: يُنَاجِي خالِقَهْ والثَّانِيَة : مُحاسَبات
و الثَّالِثَة : يُفَكِّر بِها في صُنْعِ رَبِّهْ والصِّفات
و الرَّابِعَة : يُصْلِح بِها شَأْنَهْ وشَأْنَ العائِلات
ثُمَّ على العاقِلِ يَكُونْ بَصيرَ أَيَّامَ الحَياة
لا يَظْعَنُ[1] أَلَّا لِمَعاشْ أَو لِمَعادِ الآخِرات
مُقْبِل على شَأْنِهْ، حَليمْ حافِظْ لِسانَهْ واللَّهات
أيْقَنْ بِأَنْ كُلَّ كَلامْ عَمَل، فَقَلِّلْ كَلِمات
وفي صُحُفْ مُوسَى عليهْ أَزْكَى السَّلامُ والصَّلاة
فيها : عَجِبْتُ لِلفَرِحْ مِمَّنْ تَيَقَّنْ بالمَمات
و مِنْ ضَحِكْ مُوقِنْ بِنَا رِ، الحُطَمَة والهاوِيات

---

(١) أي لا يسافر

ومنْ مُصدّقْ بِالحِسَابْ ولا تَعِبْ بالصَّالحات
ومنْ غَضبْ مَنْ بِالقَدَرْ مُؤمنْ، سَخِطَ لِلْمَقْضِيات
ومُطمئِنّ بالدُّنا[1] وَقدْ عَلِمْها فانيات
يَعْلَمْ بمَا قَدْ صَنَعتْ بِمُؤثِريها الحادِثات[2]
وهُودْ قَدْ شابَ النَّبِيْ مِنْهَا مَعَ الخَمْسِ الخَوَات
الواقِعهْ ، والحاقَّهْ ثمَّ المعارِجْ ثالِثَات

(١) أي: مطمئن للدنيا.

(٢) يشير نفع الله به في هذه الفوائد كلها التي ذكرها من قوله: في صحف إبراهيم إلى قوله: بمؤثريها الحادثات.. إلى ما رواه الحاكم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام؟ قال: (كانت أمثالاً كلها: أيها المِلكُ المُسَلَّط المبتلىٰ المغرور لم أبعَثْكَ لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتُك لتردَّ عني دعوة المظلوم فإني لا أردُّها وإن كانت من كافر؛

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: ساعةٌ يناجي فيها ربّه، وساعةٌ يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب.

وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزوُّدٍ لمعاد أو مَرمّةٍ -أي: إصلاح- لمعاش، أو لذَّةٍ في غير محرَّم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حَسَب كلامَهُ من عملِه.. قَلَّ كلامُه إلَّا فيما يعنيه) قلتُ: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: (كانت عِبَرَاً كُلُّها: عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف هو ثَمَّ يفرح، وعجبتُ لمن أيقنَ بالنار ثُمَّ هو يضحك، وعجبتُ لمن أيقنَ بالقَدَر ثُمَّ هو يَنْصَب، وعجبتُ لمن يرىٰ الدنيا وتقلُّبها بأهلها ثم اطمأنَّ إليها، وعجبتُ لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل) قلت: يا رسول الله أوصني.. قال: (أُوصيك بتقوى الله فإنها رأسُ الأمرِ كُلِّه) الحديث.

وكُوِّرَتْ ، والقـارِعَـهْ	فيها ٱلأُمورُ الهائِلات[1]
والمُلْكُ قـالوا مُؤنِسَـهْ	وَسْطَ القُبورِ المُوحِشات[2]
تَأمَّلِ السَّبْعَ الطُّوالْ[3]	وَاحْفَظْ لِسَبعٍ مُنْجِيات
وَسَبْعَ تُقْـرأْ كُلَّ لَيلْ	لِكُلِّ ظَالِـمْ مُهلِكات
وسُورَةُ الكَوْثَرْ مَعَ السِّـ	ـتِّ الأَخيرَه[4] مُنْقِذات
فَتُبْ إلى مولاكَ يا	مِسْكِينُ تَوباتٍ صادِقات
لها شُـروطٌ أربعَـهْ	إنْ نقـصَتْ فكاذِبات
تَعْزِمْ على أَنْ لا تَعُودْ	إلى الذُّنوبِ إلى المَمات
بِعَزْمٍ صادِقْ، والنَّدَمْ،	وتَرْكُ كُلِّ المَعْصِيات،
ورَدُّ مـا عِندَكْ حُقُوقْ	لِآدَمِي أَوْ مَظْلَمـات
أَوْ تَعْـلِمُهْ بمـا أَخَذْتْ	وتَحْصُلُ المُسَـامَحَات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (شيبني هودٌ وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية) أخرجه البزار.
وفي رواية للترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله قد شِبْتَ!! قال: (شيَّبتني هودٌ والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمسُ كُوِّرَتْ) وفي رواية لعبد الرزاق: (والقيامة وإذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت).

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام بعد أن قصَّ عليه رجلٌ قصّتَهُ وأنه ضرب خِباءَه على قبرٍ وهو لا يحسب أنه قبر فإذا بإنسان يقرأ تبارك حتى ختمها، أنه قال: (هي المانعةُ هي المنجية تنجيهِ من عذاب القبر) رواه الترمذي.

(٣) أراد نفع الله به بالسبع الطوال أي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ثم براءة وقيل يونس.

(٤) المراد بالست الأخيرة: أي السور التي بعد سورة الكوثر وهي: الكافرون والنصر والمسد والإخلاص والفلق والناس.

فإنْ تكُنْ غِيبَهُ ولا يدري لهُ ٱستَغْفِرْ مِئات
وإنْ درى فقُلْ: كَذَبْتُ وجِئتُ أَطْلُبُ مَغفِرات
حتَّى يُسامِحَ، وإذا قُضِي عليهِ بالمَمات..
فالورثةُ هُمْ نائبُونْ على الحِصَصِ قالَ الرُّواة
ومَنْ يحُجّ وهْوَ فقيرْ وبعدَ فِعلِ الحَجّ مات
يَغْفِرْ لهُ ٱللهُ الذُّنوبْ مَعَ الحُقوقْ والتَّبِعات
أمَّا الغني يبْقَى علَيهْ حَقُّ العِبادْ في التَّركات
أَوِ ٱلفقيرْ إنِ ٱستَطاعْ وعاشَ.. رَدَّ المَظْلَمات
وذَنْبُ ظُلْمِهْ قَدْ غُفِرْ بالحَجّ قالوهُ الرُّواة
فَما بَقِي إلَّا الحُقُوقْ تَرْجِعْ دُيُونْ في الرِّقَاب
على الغَنِي أَوِ ٱلفقيرْ إنْ عاشَ بَعْدَ عَرَفات
فاسْتَغْفِرِ ٱللهَ كثيرْ يَكْفيكَ شَرَّ المَعْصِيات
كُلُّ مُصيبَهْ بِذُنُوبْ في العاجِلات والآجِلات
واللهُ يَعفُو عَنْ كثيرْ(1) فَتُبْ عسَى تُعطَى النَّجاة
قَدْ كانَ صلَّى اللهُ عليهْ يَستَغْفِرُ اللهَ مِئات

---

(1) يشير بذلك نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]

فِي مجلِسهٔ وكُلّ يومْ سبعينْ يتُوبْ أو زَائِداتْ[1]

مَنْ تابَ توبهٔ صادِقهْ تَرْجِعْ ذُنُوبُهْ حسناتْ[2]

مَنْ أكْثَرْ اْستغفارْ فازْ مِنْ كلِّ ضِيقْ بِمَخْرَجاتْ[3]

نَسْتَغْفِرُ الله العظِيمْ مِنَ الذُّنوبْ والتَّبِعاتْ

و مِنْ جميعْ ما يعْلَمُهْ مِنْ ماضِياتْ ومُقْبِلاتْ

فِي كُلِّ لحظهْ ألْفَ ألفْ أَبَدْ بِعدِّ اللَّحَظاتْ

يا رَبَّنا يا رَبَّنا يا ربَّ كُلِّ الكائِناتْ

إفتَحْ لنا الفتْحَ الكبِيرْ هَبْنَا العلومَ النَّافِعاتْ

وأعطِنا حِفظَ الكِتابْ والفَهْمَ فيهِ والثَّباتْ

وما وَهَبْتَ الكامِلِينْ فِي الدارْ ذِهْ والآخِراتْ

و اْخلِطْ بِهِ لُحُومَنا دِماءَنا و الذُّرِّياتْ

نُرْزَقْ كَمالْ تِلاوتِهْ يَحِلُّ عنَّا المُشْكِلاتْ

نَقْراهُ آناءَ النَّهارْ و اللَّيلِ بالتَّدبُّراتْ

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه النسائي عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: إنِّي ذَرِبُ اللسان قد أحرقت أهلي بلساني قال: (فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر اللهَ وأتوب إليهِ في اليوم مائةَ مرَّة)، وفي رواية للبخاري ومسلم: (والله إني لأستغفرُ اللهَ وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة).

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

(٣) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ أكثر من الاستغفار جعل الله له من كُلِّ هَمٍّ فرجا، ومن كُلِّ ضيقٍ مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب).

وَ اَغْفِرْ بِهِ ذُنُوبَنا	وأَهدِنا طُرقَ النَّجاة
وَ عافِنا مِنَ البَلايا	ظاهِراتٌ وخافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ	و دَمِّرِ القَومَ الطُّغاة
و عافنا مِنْ كُلِّ سُوءْ	في الدارِ ذِهْ والآخِرات
و الحمدُ للهْ خَتْمُها	وعلى النّبي أَزْكى الصَّلاة
و آلِهْ وَكُلِّ الصالحينْ	عَدَ كُلِّ شَيْءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ	والرَّحَمات والبَركات

(وهذه خاتمة المنظومة تقرأ فِي خاتمة المجالس وفي دعاء آخر الليل وفي السَّحر وفي أي وقت)

فَقُلْ مَعِي نستغفرُ اللهَ ... مِنْ جميعِ السَّيِّئات
تُبْنا إِلى اللهَ من الذُّنوبْ ... ومِنَ العُيوبْ والتَّبِعات
تُبْنا إِلى اللهَ من الكلامْ ... والحركاتْ والسَّكَنات
نستغفرُ اللهَ العظيمْ ... عَدَدْ جميعِ الخَطَرات
في كلِّ خطْرَهْ عدَدَ الْـ ... أَشياءْ معَ المُضاعَفات
لنا وللأحبابِ وَأَهْـ ... ـلِ الدِّينِ مَاضِيهِمْ وآت
لما عَلِمْنا أَوْ جَهِلْنا ... و لِجَميعِ الغَفَلات
ولِحَرامْ أوْ نَدْبْ أَوْ ... مُباحْ ومكروهْ وَواجبات
ولكُلِّ ما يعلمُهُ اللهْ ... ماضِياتْ أَو مُقبِلات
نستغْفِرُ اللهَ العظيمْ ... للمؤمنينْ و المؤمنات
يا أَللهْ بها يا أَللهْ بها ... يا أَللهْ بِحُسْنِ الخاتِمات
يا حافظْ أحْفَظْنا وثَـ ... ـبِّتْنا مَعَ أَهلِ الثَّبَات
وَاغْفِرْ لَنَا مَا تَعْلَمُهُ ... وَهَبْ لَنَا كُلَّ الهِبَات
يا اللهْ بَدِّلْ ذُنُوبَنَا ... حَسَنَاتْ حَتَّى التَّبِعات
يا اللهْ سَمِعْنَا وَأَطَعْـ ... ـنا فاهْدِنَا لِلصَّالِحَات
و آتِنَا يا رَبَّنَا ... في ذِهْ والأُخْرَى حَسَنات
وأَعْطِنَا حُسْنَ اليَقِينْ ... مَعَ كَمَالِ العافِيات

دائِمٌ وأَصْلِحْ ما فسَدْ وارْفَعْ لِكُلِّ المُؤْذِيات
مِنْكَ الهِدايَهْ و العِنا يَهْ والنَّعائِمُ سابِغَات
وما تَشاؤُهْ كانْ فَانْـ ـظُرْ بالعُيُونِ الرَّاحِمات
وامنُنْ إلهي بالقَبولْ لِأعمالِنا والدَّعوات
نَدْخُلْ مَعَ طه وآلِهْ في الصُّفوفِ الأَوَّلاتْ[1] (ثلاثًا)
مَعْهُمُ وفيهِمْ دائِمًا في الدَّارْ ذِهْ والآخِرَات
واغْفِرْ لِناظِمِها وَلِلْـ قارِيْنْ هُمْ والقارِيات
ومَنْ سَمِعْهَا أَوْ نَشَرْهَا وكاتِبِينْ و كاتِبَات
وارْحَمْ وَوَفِّقْ أُمَّةَ أَحْـ ـمَدْ واهْدِ واصْلِحْ لِلنِّيات
عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ وسلَّمْ عَدَّ ذَرِّ الكائِنات
و آلِهْ و كُلِّ الأنبياءْ والصَّالحِينْ والصالِحات
في كُلِّ لحظَهْ أبَدًا على عِدادِ اللَّحَظات
و الحَمْدُ للهِ كَمَا يُحِبُّ عَدَّ النِّعَمات

عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(١) لتكرار هذا البيت (ندخل مع طه.. إلخ) سبب.. وهو أن أحد الطلبة رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتلوه، فاستحسن الناظم رحمه الله تكراره وقت الدعاء.


البَابُ الثالث

الباب الثالث من القسم الأوّل

في نصائح الولي والزوج والمتبرجة وحسنِ التربية وسوءِها، وفيه أربعة فصول

الفصل الأول من الباب الثالث من القسم الأول

۞ في توجيه الولي، وتوظيفِ النساء، وذكرِ كيدِهِنّ، وخوف الله وسفر المرأة وحدها، وما يتبع ذلك. وعدد أبياته ١٩١:

الحمدُ لله ربّنا على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا عَدَ كلّ شيءٍ في الكائنات
وصلّ ربي على محمّدٌ و آلِهِ أهلِ المكُرُمات
و الأنبياءِ و صحبِهِم والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلّها وعَدَّ ذرّ الكائنات
معَ السلامُ في كلِّ حينْ والرَّحَمات والبركات
الفصلُ هذا للوليّ والزوجِ والمُتَبَرّجات
فلا محَلّ لِلمُؤمنَهْ مثل بُيوتِ المُحصَنات
يَصطادُ إبليسُ الرِّجالْ إلى النِّيارِ المُوقَدات
بالخارجاتِ مِنَ النِّساءْ فَهُنَّ أَعْظَمُ شَبكات[1]
يَصطادُ بالمُحجَّبَهْ فكيفَ بالمُتَكَشّفات؟
فَمَنْ ملا عَينَهُ حرامُ سَتَمْتَلي بالجَمَرات[2]

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (النساءُ حبائِلُ الشيطان) أخرجه ابن عساكر وابن أبي شيبة.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من النار).

وكُلُّ نَظرَةٌ مَعصِيَةٌ	كَمْ كَسَبُوا مِنْ مَعْصِيات
للزَّوجِ مثلهُ والوَلِيّ	إذا رَضُوا لِلخَارِجات
يا ناقِصَ الإيمانِ قَدْ	شابَهَتْ بعضَ السَّائمات[1]
بِنْتُكَ كما بِنْتِ اليهو	دِ، والنَّصارى في الصِّفات
يَنْظُرْ إليها الفاسِقُونْ	بالنَّظَراتِ الخائِنات
واجِبٌ يكونُ كُلُّ النِّساءْ	بِدِينِهِنّ مُتَمَسِّكات
تَتَعَلَّمُ المرأَةُ عُلُومْ	تَنْفَعُها في الآخِرات
تَعرِفُ مسائِلَ دِينِها	مُحَرَّماتٌ و واجِبات
لِأَنَّهُنّ أَكْثَرُ أَهْـ	ـلِ النَّارِ يومَ الصّاخات
شَغَلَهُنّ مِنَ الجِنانْ	زِينَتُهُنّ في ذِي الحَيَاة[2]
يَجْحَدْنَ في وَقْتِ الغَضَبْ	جَميلَ رَبِّ العائِلات[3]
يا حبَّذا لَوْ وُظِّفَتْ	مُتَّصِفَهْ بِذي الصِّفات

(١) السائمات: جمع سائمة، وهي الواحدة من النَّعَم تأكلُ السوم أي العُشب ونحوه في المرعىٰ.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (أهلك النساءَ الأحمران الذهبُ والزعفران) أخرجه عبدالرزاق، وفي رواية: (ألهاهُنَّ الأحمران) ذكره في كنز العمال.
والزعفران: صبغٌ مطيّب، والمعنى: شغلهن حبُّ الحُلِي والطِّيب.

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (وأريت النار فلم أرَ منظراً كاليوم قط أفظع ورأيتُ أكثرَ أهلها النساء) قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: (بكفرهِنّ) قيل: أيكفُرنَ بالله؟ قال: (يكفُرْنَ العشير ويكفُرْنَ الإحسان، لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر كله ثم رأَتْ منك شيئاً قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطّ) متفق عليه.
قال النووي رحمه الله: العَشِيرُ: بفتح العين وكسر الشين، وهو في الأصل المُعاشِر مُطلقاً والمراد هنا الزوج اهـ.

تَفَـقَّـهـتْ، تَوَظَّفَـتْ في قِسْمِ خاصٍّ بالبَنات
تَشْرَحُ لَهُنَّ وَصْفَ النِّسا ءِ، المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ
لا يَخْتَلِطْنَ بالـرِّجَالْ وَلا قَـرَأْنَ الفَلْسَفَـاتِ
ولا يُغَـازِلْنَ الشَّـبابَ بِالكَلِمـاتِ المُغْـرِياتِ
أَوْ بِـرَسـائِلَ جَـاذِبَهْ أَو تَلْفُونَ بِالنَّغَـماتِ
زَجَـرَهُنَّ إِيمَـانُهُنَّ عَنِ الغِـنَاءِ والشَّهَواتِ
عنِ الخَـنَا،[1] عَنِ الـزِّنَا عمَّا يَضُرُّ في الآخِراتِ
عَـرَفْنَ مَن يُـدعَى خَبِيثْ والطَّـيِّبِينَ والطَّيِّـباتِ[2]
وحُكْمَ قاذِفٍ بالزِّنَا وما عليهِ مِنْ لَعَناتِ
فاسِقٌ، ولا يَشْهَدْ أَبَدْ يُجْلَدْ ثمانينَ جَلَداتِ[3]

(١) الخنا: الفُحشُ. وكلامٌ خَنٍ وكلمةٌ خَنِيَّةٌ. وقد خَنِيَ عليه بالكسر. وأَخْنَى عليه في منطقهِ، أي: إذا أفحش.
قال أبو ذؤيب:

فلا تُخْنُوا عَلَيَّ ولا تُشْطُّوا بقولِ الفخرِ، إنَّ الفَخْرَ حُوبُ

(٢) أي: عَرفن صفاتِ من سمّاهُمُ اللهُ الخبيثين والخبيثات.. فاحترسْنَ من ذلك، وعرفْنَ صفاتِ من سماهُمُ اللهُ الطيبين والطيبات.. فتخلَّقْنَ بذلك.
(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

في النُّورِ هذا، وقرآنْ . . فيها: «وقُلْ لِلمُؤمنات» [1]

عَـرَفْنَ أَنَّ المُسـلما تِ، مِنْ جهنَّمَ سالِمات

يُوتُهُنّ جـنّاتُهُـنّ المُخَـصِبَاتُ المُـثْمِـرات

ما بينَ شُغْلٍ، ما بَينَ ذِكْرٍ وَ تـرْبِـيـهٍ ، وَصـلَوات

فلاسِـبابٌ، ولااغْـتِيابٌ ولا فَراغٌ لِلْمَعصِيات

ولا فَـراغٌ لِلْفُـضُولِ ولا فَـراغٌ لِلتَّمَشـيات

«وَقَـرْنَ في بُيُوتِكُنَّ» هذا خطابٌ للأمَّهات

زوجـاتِ خيرِ الطَّيبينْ وهُنَّ خـيرُ الطَّيِّبات

لا تَخْـطُرُ الفَحْشا لَهُنّ مِنَ الدَّنَسْ مُبرَّءات [2]

و غَـيْرُهُنّ أَوْلَى بِـذَا فالخـارِجاتُ مُخْطِـئات

يَسُوقُـهُنّ شَـيطانُـهُنّ فَهُنّ لِصَيدِهِ شَـبَكات [3]

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور: ٣١].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (النساء حبائل الشيطان) أخرجه ابن عساكر.

والصّالحاتُ في النّساءْ ... مُتابِعاتُ ٱلأُمَّهات[1]
لمَّا نزَلْ «وَقَرْنَ في» ... قُلْنَ: سَمِعْنا طائِعات
بُيوتِنا خيرٌ لَنا ... أَفضلَ عمَلْنا الخَدمات
تَفُوقُ فيها صلاتُنا ... مَنْ في الحَرَمِ مُعْتَكِفات
نُؤمِنُ باللهِ و الرُّسُل ... و بِالقَدَرْ و المَقْضِيات
و بالقِيامةْ و الكُتُب ... و عالَمِ المَلائِكَات
و بِرقيبْ و بِعَتيدْ ... يُسَجِّلانْ مُسَجِّلات
فيها الصّغارُ والكِبارْ ... فيها الضَّحِكْ والحَرَكات
وما سَمِعْتَ وما نَظَرْتْ ... وما نَوَيتَ مِنْ نِيَات
سؤالٌ عَنْ هذا جَميعْ ... يا ربِّ نسألُكَ الثَّبات
فما خُلِقْنا عَبَثًا ... و لا لِلَهْوِ و غَفَلات
بَلْ لِلْعُلُومِ النّافِعَةْ ... و لِلْعَمَلْ بالصّالِحات
في سورةِ الطَّلاقِ ذا ... آخرَها و الذّاريات[2]
فإِنْ وجدتُوا النَّوعَ ذا ... فَوَظِّفُوهُنْ لِلْبَنات
لا في وَظِيفاتِ البُنُوكْ ... أَوْ طَيرَانْ أَوْ شَرِكات
مُخْتلِطاتٍ بالرِّجالْ ... خُصُوصًا فِي المُسْتَشْفَيات

---

(١) أي: أمهات المؤمنين عليهنَّ السلام.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ مع قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾.

يَحْصُلُ لَهُنَّ نوعُ احتِكاك بِكُلِّ جِنْسٍ مِنَ الصّباة
في شَرِكَةٍ أو دائِرة هذا أَسَاسُ الفاحِشَات
هذا الدّمارُ هذا الشَّنَارُ[1] هـذا خَرابُ العائِلاتْ
وكُلُّ ما حَصَلَ مِنَ الْـ ـمُرتَّبَات الطَّائِلات
لِمثلِ هـذِي الفاجِرَة قَدِ انْغَمَس بِاللَّعنات
فالجوعُ خَيرٌ والمَوتُ خَيرٌ مِنْ رِزْقٍ يَرْجِعْ جَمَرات
فلو تَرَى شَرَّ النساءِ بينَ الرِّجالِ مُوَظَّفات
فوقَ الكراسي حامِلاتٌ بلا حَياءٍ وحائِضَات
أَزْواجُهُنَّ مُوَظَّفُونْ أَمَّا البُيُوتُ فَخَالِيات
فَيَدْخُلُونَ إلى البُيُوت مثل القُبُورِ مُوحِشات
فَلَوْ تَرَى الزَّوجَ البَليدْ يَدْعِي فُلانَهْ أَيْنَ جات؟
يا زَوجَ هذي الكاشِفَهْ إِصبِرْ على المُوَظَّفات
قَدْ كُنْتَ راعِيَها وهِيَ لِلبَيت أَحْسَنُ راعِيات
تَأْتي إلى البَيْتِ النَّظِيفْ وتَسْتَرِيحُ في القائلات[2]
تَجِدْ أُمُورَهُ عامِرة وَ نُجُومَهُ زَاهِرات
تَنْزِلُ عليهِ البَرَكاتْ تُقَامُ فيهِ الصَّلَوات
هذهْ بُيُوتُ المسلمينْ مُحَصَّنَهْ بِالمُحْصَنات

---

(١) الشنار: العيب والعار، قال القحطاني:

وَنحْنُ رعيَّةٌ وهُمُ رُعاةٌ ولولا رَعْيُهُمْ شَنُعَ الشّنارُ

(٢) أي في أوقات القيلولة والاستراحة من عناء العمل.

خالَفْتهُمْ في نَهْجِهِمْ	فما جَزا المُخالَفات؟
جَزاؤُها قَدْ شارَكَكْ	في حُبِّها بَعْضُ الغُواة
فَأَصْبحَتْ تَسْبَحُ مَعَ الْ	عُشَّاقِ في تَفَكُّرات
لَمْ يبْقَ لَكَ إِلَّا قَليلٌ	مِنْ هذهِ المُشَارَكات
لِأَنَّها قَدْ نَظَرَتْ	مثلَكَ كَثيرٌ وأَحْسَنُ صِفات
و ابْليسُ مَعَها دائماً	إبليسُ خِلُّ الخائِنات
ذا حالُها في الإبتداء	و الثّانَوي لَهُ ثَانِيات
و النارُ مِيعادُ الجَميعْ	العامِلين بالمُنْكَرات
فَلا تَظُنّ الخيرَ في	مُوَظّفَةٍ و سافِرات
و لا يَغُرّكَ قَوْلُها	و نَفيُها لِلتُّهَمات
فَمَكْرُها إنْ مَكَرَتْ	أَعْظَمُ مِنْ مَكْرِ الدُّهاة
وكَيدُهنَ كَيْدٌ عظيمٌ	كما أَتَى في البَيّنات
مِنْ كَيدِهِنْ يُوسُفُ حُبِسَ	عليهِ أَفْضَلُ صَلَوات[1]
لا تَخْدَعُ تُحْسِن ظُنُونُ	بالنِّساءِ الخادِعات
الصالِحَةُ مثل غُرابْ	أَبْيضَ قليلٌ نادِرات
فاظْفَرْ بها وأَيْنَها؟	قالَهُ عليهِ أَزْكَى الصلاة[2]

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (إن المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الأعصم في الغربان) اخرجه الطبراني وابن عساكر. والغراب الأعصم: هو الذي إحدى رجليه بيضاء، وقيل: الأبيض وقيل: الأبيض الجناحين أو الرجلين.

الصَّالِحَهْ مَنْ جمعَتْ ثِنْتَين مِنْ خَيرِ الصِّفات
الخَوفَ مِنْ إلهِهَا مَعَ الحياءْ مِنَ الجَرَاة
فالخَيرُ كلُّه في الحياءْ شُعبَهْ مِنَ الإيمانِ جَات[1]
حارِسْ عظيمْ مِنَ النِّيارْ والعارِ في هذِي الحيَاة
فلِلرَّجلْ منهُ عُشُرْ و تِسْعَتُهْ للمُؤمِنات
وكلُّها تَذهَبُ عَنْ مَنْ بالرِّجالْ مُختَلِطات
حتّى تصيرْ بلا حياءْ فتَعمَلُ المُحَرّمات
مَعَ وقاحَهْ عِندَها سَوَا الخَلا والخَلَوات
فأَصبَحَتْ مُعرَّضَهْ في مَعرِضْ أسما الخَائِنات
فيهِ حِياضْ مُكَدَّرَهْ تَشْرَبُ مِنهُ الوالغات
هذا الهلاكْ هذا الدّمارْ الموتُ خَيرْ مِنْ ذي الحياة
والخوفُ سَوطْ يردُّها مِنَ النِّيارِ المُوقَدات
الخوفْ أمانْ مِنَ العذابْ يَسُدُّ بَابَ الفَاحِشات
الخوفُ و الإيمانُ في قَرَنْ مَعاً مُرتَبِطات
إنْ ضاعَ واحِدْ مِنهُما لَحِقْ أَخُوهْ بَعدَهْ وفات[2]
الخوفُ يمحَقْ للذُّنوبْ يُحيِي القُلُوبَ المَيِّتات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (الحياءُ خيرٌ كُلُّه) أخرجه البزار والطبراني. وإلى قوله عليه الصلاة والسلام: (العِيُّ والحياء شعبتان من الإيمان، والبذاءُ والجفاءُ شعبتانِ من النفاق) رواه الحاكم.
(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (الحياءُ والإيمانُ مقرونان في قرَنٍ واحد فإذا سُلبَ أحدُهما تبِعَهُ الآخر) رواه الطبراني وابن عساكر.

عَـلامَتُهُ بُكَا القُلُوبْ مَعَ الـدُّموعِ الجارِيات

دائِـمٌ وقلبُهُ في فَزَعْ مِنْ ما مَضَى في السَّابِقات

و الأنبيـاءُ و الأَولِيـاء كَمْ قَدْ بَكَوا في السَّجَدات

مَنْ ما بَكَى هُـنا دُمُوعْ يَبكي دَمًا في الآخِرات

و كُلُّ عَيْنٍ باكِيَـةْ إلَّا ثَلاثًا ضـاحِكات

مَنْ للجِهادِ سَهِرَتْ كَمَا العُلومِ النَّافِعات

وعَيْنٌ غَضَّتْ مِنْ حَرَامْ كذا العيونُ البَاكِيات[1]

لِخَوفِ ربّي و الحَيـاءْ وَصْفُ النِّساءِ الصَّالِحات

مَنْ جَمَعَتْهُنْ صـادِقَةْ و غيرُهـا في الكاذِبات

المُخْلِفـاتِ وَعْـدِهِنْ الحـالِفـاتِ الغـادِرات

الآدَمِيْ خُـلِقْ ضَعِيف فـَ ألصبرِ عِنْدَ الشَّهَوات

هذا الرَّجُلْ! كيفَ النِّساءْ؟ إسْتَقَرَّها في المُحْصَنات[2]

فـلا يَعِـفّ مِنَ الحَـرامْ وبِالخُصُوصِ في الخَلَوات

إلَّا الـذِينَ آمَنُوا و عَمِلوا بالصَّالِحـات

فَـدِينُهُـم لَهُمْ لِجَـامْ مِنَ اقْتِحامِ الفاحِشات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (كُلُّ عينٍ باكية يوم القيامة إلاَّ عيناً غضَّتْ عن محارم الله وعيناً سهرت في سبيل الله وعيناً خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ۝٢٨﴾[النساء: ٢٨] وأراد الحبيب بقوله المحصنات... أي: سورة النساء

وفي المرَهْ[1] مثل الرَّجُلْ وَأَكْثَرٌ مُيُولٌ لِلمَعصيات
فالصابرَهْ فوق الصَّبُورْ قالَهْ عليهْ أفضَلُ صلاة
إنْ فَجَرَتْ أو اتَّقَتْ بألفِ فاجِرٍ أو تُقاة
يا مَسخرَهْ تَتبَعْ مَرَهْ وصِرتَ مثل النّاقِصَات
بَنى لَكَ اللهُ للعفافْ بُيُوتْ فَوقَ الشّامخات
هَدَمْتَها فظهرَتْ منكَ العيوبُ الفاضِحَات
أمانَتَكْ قَدْ خُنْتَها أَلْحَقْتَها بالكاشِفات
حرام تَتَبَرَّجْ أمامْ الفاسِقاتْ والكافرات
أخرَجْتَها بينَ المَلأْ أَفْرَحْتَ أشرارَ العُصاة
ضَيَّعْتَها مِنْ دينها وَيْلَكْ وَوَيْلُ الضائعات
كانَتْ منازِلَها بعيدْ مثل النُّجومِ الرَّافِعات
لوخاطرَ الفاسِقْ يرى لَمَا لَمَحْ بَعْضَ الصِّفَات
والآن مَورِدْ في الطُّرقْ بينَ السباعِ الواردات
وفي المصايِفْ واللُّعَبْ وفي المسارِحِ سارِحات
غَنَمْ و لا راعي لها بينَ الذئابِ الكاسرات
أينَ الديانَهْ و العفافْ وأينَ وصفُ المحصنات
أينَ الحياءْ أينَ المُرُ وَهْ، أينْ سارَتْ أينْ جات؟
قَطَعْتَ أنتَ حبلَها صُبَّتْ عليكَ الصائبات

---

(١) في قوله نفع الله به المَرَة، وكذا في قوله: تَتْبع مَرَهْ التي بعد بيتين.. أراد بذلك..المرأة، وإنما أتى بهذه اللفظة ليستقيم النظم ولأنها هكذا تنطق في بعض تلك النواحي.

يا حسرتَكَ يا خَيبَتَكْ　　هُنا ويومَ المُبكِيات

تاجَرتَ في عِرضِ المَرَهْ　　تُرِيدُها في التَّاجِرات

تُصْبِحْ تسافِرْ وحدَها　　في بَرٍّ أو في باخِرَات

ما هكذا يا مُسلمَهْ　　هذِهْ صفاتُ الخاطئات

حرامْ ترحَلْ وحدَها　　حتى ولو في الطّائرات

إلَّا بِمَحْرَمْ أو بِزَوجْ　　أو بِنساءْ مُتَدَيّنات

والحَجّ يَلْزَمْها مع الْ　　مَحرَمِ ولو بالأُجُرات

فلا تَحُجّ إلَّا معَهْ　　أو بِنساءْ مَعْها ثِقات

أو زوجِها فاخبِرْ رِجا　　لَ التّاجِراتِ الفاجِرات

وقُلْ : يخافونَ الإلَهْ　　فما يُطيقوا البَطَشات

يا مسلمُ: احذَرْ من زَمَنْ　　فيهِ الفِتَنْ مُراكَمَات

وفيه مَنْ يأتي الدّوابْ　　فَكَمْ عليهِ لَعَنات

يُعَزِّروهْ وبعضُهُمْ　　قالَ اقتلوهْ والدّابات

وفيهْ عمَلْ أقوامِ لُوطْ　　أَهْلِ قُرى المُؤْتَفِكات

قالَ النَّبي: آخِرْ زمانْ　　فيهِ نِساءْ مُتَساحِقات

سِحاقُهُنْ مثل الزّنا　　في الإِثمْ قُلْ لِلْباغيات[1]

يُقطَعْ لها ثيابُها　　مِنَ النِّيارِ شاعلات

لا يقبَلُ اللهْ مِنْ ثلاثْ　　شهادتَيْنْ ولا صلاةْ

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني عن واثلة قال: قال رسول الله ﷺ: «السِّحاقُ بين النساء زنا بينهُنّ».

الرّاكِبينَ لجنسِهِمْ	جميعِهِمْ و الرّاكبات
و الأمـراءِ الجائِرِينَ	هُمْ شَرُّ أهلِ المعصيات[1]
فالقابضين بدينِهِمْ	في ذا الزمَنْ مَعَ الثّبات
لهُمْ أُجُور مائةٌ شهيدٌ	أو مثل خمسينَ رُواة[2]
زمانٌ فيهْ شُربُ الخمورْ	بِلا نكيرٌ و الفاحشات
مناكِرهْ معارِفُهْ	و منكراتُهْ مَعرِفات
مُنافِقُوهُ ارتفعوا	و المؤمنونْ كما الشياة
المالُ يستفيضُ فيهْ	تَعلِيمُهم لِلثّروات
فيهِ الأمانَهْ ترتَفِعْ	مع العلومِ النّافعات
و بعدُ تأتِيهِمْ فِتَنْ	تحصُدُهُمْ حصدَ النبات
هذا أتَى عنِ النّبي	عليهِ أفضَلُ الصّلاة[3]
ذِهْ مِنْ علاماتِ القيا	مَهْ، نسألُ اللهَ النّجاة

(١) يشير نفع الله به إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والإمام الجائر» رواه الطبراني.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «المُتَمَسِّكُ بِسُنَّتي عند فسادِ أُمّتي لَهُ أجْرُ مائةِ شهيد».

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ من أشراط الساعة أن يفيضَ المالُ ويكثرُ الجُهَّال وتظهر الفتن وتفشو التجارة» رواه الحاكم في مستدركه.

وإلى ما روى ابنُ أبي الدنيا عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كيفَ بكُمْ إذا طغى نساؤُكم وفسق شبابُكم وتركتم جهادكم» قالوا: وإن ذلك لكائنٌ؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده وأشدّ منهُ سيكون» قالوا: وما أشدّ منه يا رسول الله؟ قال: «كيف إذا رأيتم المعروفَ مُنكراً ورأيتُم المُنكَر معروفاً» قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم وأشدّ منه سيكون يقول الله بِيْ حَلَفْتُ لأُتِيْحَنَّ لكم فتنةً يصيرُ الحكيمُ فيها حيران».

يا اللهُ سلِّمنا الفِتَنْ مَعَ الفِئاتِ السَّالمات
تكونْ رِيحْ حمْرا وخَسْفْ ومَسْخْ قَذْفْ بالحِجَارَات
إنْ عَمِلَتْ أُمَّةْ محمَّدْ خَمْسَةَ عَشَرْ خَصْلات
أَخَذَ الغنيمةْ كِبارُهُمْ خانوا الأمانَةَ والزكاة
يَبَرُّ زوجَهْ والصديقْ عقَّ أبوهْ و الأُمّهات
وفي المساجد ترتَفِعْ أصوات لَغْوٍ ومُنْكَرات
و أرذلُ القومِ الزعيمْ ويُكْرِمُونْ مُداهنات
ويَكْثُرُ الخمرْ والحريرْ آلَةْ طَرَبْ مُغَنِّيات
يَسُبُّ آخِرْ هذهِ آلْ أُمَّهْ، رجالَ السابِقات
أخبَرْ بهذا المُصطفى كما روَى عنهُ الثّقاة[1]
يا رَبّنا يا رَبّنا يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا و أهدِنا طُرقَ النَّجاة
و عافِنا مِنَ البلايا ظاهِراتْ وخافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ و دَمِّرِ القومَ الطُّغاة
و نَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ في الدارِ ذهْ والآخِرَات
و الحمدُ للهْ خَتْمُها وعلى النّبي أَزْكَى الصَّلاة

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه أبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة» حتى قال: «وكان زعيمُ القوم أرذلهم، وعَقَّ الرجُلُ أباهُ وجَفا أُمَّهُ وسَرَّ صديقَهُ وأطاع امرأتَهُ وعلَتْ أصواتُ الفَسَقَةِ في المساجد واتُّخِذَتِ القيناتُ والمعازف وشُرِبَت الخمور في الطرق، ولعَنَ آخِرُ هذه الأمةِ أوّلَها فليَرْتقِبُوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسْفاً ومسخاً وقذفاً وآياتٍ».

وآلـهِ وَكُلِّ الصالحينْ		عَدَّ كُلِّ شَيءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ		والـرَّحَمَات والبَركات

الفصل الثاني من الباب الثالث من القسم الأوّل

۞ في فساد التربية والسفر للسياحة في العُطل وشهر العسل، وأكل لحم الميتة.

وعدد أبياته ١٤٣ :

الحمدُ للهِ ربّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المكُرمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِم ... والصالحينَ والصَّالحات
ملءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حينْ ... والرَّحَمات والبركات
يا مسلمينْ: ماذا العمى؟ ... إلى متى المغالَطات؟
إسلامُكُم محرّرَه ... براجُهُ إلى الممات
فيهِ الهدى فيهِ الفلاحْ ... فيهِ الصلاحْ فيهِ النجاة
فما لَكُم تُتابِعونْ ... الغارقين في الظُلُمات؟
أوجَبَ عليكُم تُنقذونْ ... نفوسَكُم و العائلات[1]
مِنَ الذنوبِ لِأنَّها ... شرُّ الحياةِ والممات
فهُم أمانَهٌ عندكُم ... كونوا لهُم خيرَ الرُّعاة
فعلِّموهم دينَهُم ... بالتَّربياتِ الصالحات
تعليمُهُم أعظمُ جِهادْ ... لا بُدَّ مِنْ مجاهَدات

---

(١) يشير نفع الله به الى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[التحريم: ٦].

فَمَنْ عَكَسْ وساقَهُمْ إلى النِّيارِ المُوقَدات
قَدْ خانَهُمْ عليهِ مِثْلَ ما عَمِلُوا من سَيّئات
لأنَّ ما يُريدهُمْ يدعونَ لَهْ بعدَ المَمات
فإنَّ مَنْ ماتَ انْقطَعْ ما يَعْمَلُهْ مِنْ صالحات
إلّا ثلاثَهْ عِلمَ نَفَعْ أو صدقاتٍ جاريات
و الولدَ الصالِحَ إذا أكْثَرْ لِأَهلِهْ دَعَوات[1]
لكِنْ مُرادَهْ مِنْهُمْ تَكْثُرْ لَهُ المُشاهَرات
إذا حصَلْ ما يطلُبُهْ هم خيرُ أبناء وبنات
حتى ولو كانوا عُصاهْ أو يكسلونْ مِنَ الصَّلاة
أو خالطوا شرَّ البَشَرْ وحضروا لِعَبَ البنات
أو كشفوا عوراتِهِمْ خُصُوصْ في لِعبِ الكُرَاة
أو طوَّلُوا زِنّارَهُمْ على الخدودِ الشَّعَرات
كانَتْ علامَهْ لليهودْ فاستعملوها الخُنُفُسات
مَنْ بَدَّلَ الدِّينْ اقتُلوهْ قالَهْ شفيعُ الكائنات[2]
و لا اهتمامْ لَهُمْ بدِينْ تَشككُوا في الآخِرات
يُضيِّعونْ أوقاتَهَمْ في تَلْفَزُونْ و سَيْنَمات

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث.. صدقةٍ جارية أو علمٍ يُنتفَعُ به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له».

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الشيخان أن عليّاً كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه أُتِي بزنادقةٍ فأحرقهم فبلغ ذلك ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما فقال: لو كنتُ أنا لم أُحرقهم لِنَهْيِ رسول الله ﷺ قال: «لا تُعذِّبوا بعذاب الله» ولَقَتَلْتهُم لقول رسول الله ﷺ: «مَنْ بَدَّل دينَهُ فاقتلوه».

يعتَكِفونَ مِنَ ساعَتَينَ | وكَمْ رَأَوا مِنَ مُنكَرات
كَمْ شاهَدوا مِنْ فاسِقينَ | يُعانِقُونَ الفاسِقات
و كَمْ تمنَّوا أَنهُمْ | يَرتَكِبونَ الفاحِشات
فكُتِبُوا منهُمْ و بَعْدَ | لا بُدَّ مِنَ مُتابَعات
و لا كَفَى ذا فَلَهُمْ | رِحلَةٌ تكونُ في العُطلات
يختلطونَ بالسّائِحينَ | مِنْ كُلِّ أرضٍ لِلنُّزَهات
من الحِجازِ مِنَ الخليج | مِنَ الرياضِ و الفُرات
و مِنْ عدَن مِنَ اليَمَنْ | و مِنْ أماكِنْ ثانيات
غرضُهمْ مِنَ السّفَرْ | إشباعُ كُلِّ الشَّهوات
بلادُهمْ قَدْ يستحُونْ | فيها من المُجاهَرات
و كسِبُوا مالاً كثيرْ | ما طَهَّروهُ بالزكاة
و بخِلُوا أَنْ يُنفِقوهْ | للآخرَهْ في الصَّدَقات
فخصَّصُوا لها المَصيف | و العُطلاتِ الرّسميات
أوشَهرَهُمْ شَهرَ العَسَلْ | شَهرَ اللّعِبِ والتَّمْشِيات
وبعضُهمْ يأخُذْ معَهْ | نِساءَهُ المُحَجّبات
لِأجلِ يُلحِقهُنْ بِحِزْ | بِ، الكاسِياتِ العارِيات
و دَخلُوا جميعُهُمْ | في اللّعناتِ النازِلات
يأتي لَهُنْ بِكُلِّ ما | تَحتاجُه المُسافِرات
يُفرِحْ نِساهُ بما يكُونْ | في الرِّحلِ المُبارَكات

نَعـرِفُ فُلانًا و فُلانْ	و فُلانَهْ فِي ٱلجِهات
فَلفُـلانٍ بَـرقِيَهْ	و لِفُـلانَهْ بَرقِيات
لِيَحجِزُوا لنا مَحَلّ	مِنْ كَثَّرتِ ٱلمُزاحَمات
وَ يتَلَقَّونا إلى ٱلـ	ـمطارِ أهلاً بالغُزاة
فخرجُوا شرَّ الخُرُوجْ	و ركبُوا في الطائِرات
عِندَ الطُّلوعْ ينْطَلِقُونْ	مِنْ كبْتِ كُلِّ الحُرِيّات
فَيَهْتِكونْ حِجابَهُمْ	بَصَفقَاتْ وَ ضَحِكات
و نـزلوا أَرْضَ الفُسُوقْ	لِيَفْسُقُوا كَما ٱلعُصاة
وكَشَفُوا سِتْرَ النساءْ	مَشَوا بِهِنْ في الطَّرُقات
وبعضُهُمْ لابِسْ عِقالْ	مَعَ القـميصِ والعَبَاة
فيَا لَها مِنْ مُضْحِكاتْ	ويا لَها مِنْ مُبكِيات
يمشي مَعَ ٱلمُغَفّلَهْ	و فوقَهُ الجَلاّبيـات
هـذا الخَزَا هذا الزَّراءْ	هذِهْ مناظِرْ مُؤذِيات
زارُوا المـلاهِي كُلَّها	كَمِ ٱشَترَوا مُـذكّرات
بِكُلِّ خُـطوَهْ معصيَهْ	و بالخسارَهْ لَعنات
و أكلوا لَحمَ العُلَبْ	بِلا ذَكَاتٍ شَرعِيات
و أَنفَقُوا المـالَ الكثيرْ	في لَعِبِ المُقامَرات
يجاهرونْ ما يَستَحُونْ	ما يَشكُرونَ النِّعَمات
قالَ النّبي كُلُّ أمّتي	أهْلُ الصّلاهْ في عافيات

إلَّا المُجاهِرَ قَدْ هلَكْ	كذلِكَ المُجاهِـرات[1]
أَكْلُ لُحُومِ المَـيتَّهْ	حَـرَامْ و المُقامَـرات
مثل دجاجٍ مُستورَدَهْ	مِنْ شَرِكاتٍ مُلْحِدات
ماتَتْ بِضَغطِ الكهرباءْ	و بالمِياهِ المُحـرِقات
فقطعوا رُؤوسَها	بآلـةٍ بَعْـدَ المَمَات
قَدْ قالَ ذا مُشاهِدُونْ	و نَشَـرَتْهُ النَّشَـرات
وما كُتِبْ فوقَ الظُّروفْ	مِنْ كَذِباتِ الشَّـرِكات
فلا يَجُوزْ أَكْلُ لُحُومْ	طَيـرٍ حلالْ وسائِمـات
إلَّا إذا زالَتْ حيا	تُهْ، بالذَّكاتِ الشَّرْعِيات
بِقَطْعِ حُلقُومٍ وَ مَرِيْ	بِمَـا تجُوزْ فيهِ الذَكاة
حـرامْ أَكْلُ مَيْتَةٍ	وَبَيْعُها قـالَ الـرُّواة
يا مسلمينْ: إنَّ القِمَا	رَ، مِنْ كِبارِ المَعْصِيات
الخَمْـرُ والمَيْسِرُ سَواءْ	فاسْتَقْرِها في المائدات[2]
يا راحـلِينَ إلى بِلا	دِ الفاسِقينَ لِلْمَعْصِيات
ما حالُكُمْ لَوْ في الطَّرِيقْ	فاجَـأَكُمْ مَوتُ الفُجَاة
تـرضونَ أَنَّ أعمارَكُمْ	تُخْتَمْ بِهذي الخـاتِمات

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ «لا غِيبَة لفاسق ولا مُجاهر وكلُّ أمتي معافى إلا المُجاهرون». والمجاهرون جمع مجاهر: وهو الذي يظهر المعاصي ولا يتحاشاها امتثالاً لأوامر الله تعالى.

(٢) يشير نفع الله تعالى به إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠].

وإنْ سَلِمتُمْ ما حَصَلْ | غيرُ الذنوبَ والحَسَرات
ساعَةً تمرّ في غيرِ خيرْ | حَسرةٌ تقَعُ في الآخرات[1]
أمّا إذا مرّت بِشَرّ | فَنَارٌ مِنْ بَعدِ المَمَات
فَلَوْ عَكستُمْ في سَفَرْ | طاعَةٌ كذا في ٱلنَّفقات
كانَ ٱلجزَا الأجرَ الجزيلْ | و الثرواتِ المُغنِيات
إمشُوا رُوَيدْ فَرَبُّكُم | يُمهِلْ ولا يُهمِلْ بتَات
يُملي ولَهُ كيدٌ متينْ | يَسْتَدرِجُ القومَ الشُّقاة[2]
ستعلمونَ عمّا قَريبْ | إذا ٱنقَطَعَ حَبلُ الحياة
إذا انكَشَفَ غِطاءَ الذُّنوبْ | وأَحضَرُوا[3] المُسَجّلات
فأَيْنَ مَنْ يتذكّرونْ | إنْ سَمِعُوا المُذاكَرات
فالمؤمِنُونْ ينتفِعُونْ | عِندَ سماعِ المَوْعِظات[4]
يزدادُ بِهِ إيمانُهُمْ | كما أتَى في البيّنات
يتفكرونَ في القُبُورْ | وفي النّشُورِ والطّامّات
و ينظرونَ بٱعتِبارْ | إلى السماءِ الرّافعات

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الطبراني من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: (ما من ساعةٍ تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها بخير إلا حَسِر عندها يوم القيامة).

(٢) يشير نفع الله به الى قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤ – ٤٥].

(٣) أي: أحضروها الملائكة.

(٤) يشير نفع الله به الى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[الزمر: ١٧ – ١٨].

إلى الإبلْ إلى الجبالْ | و أرضِها المُسَطَّحات[1]
فيأخذونْ مِنْ كُلِّ شيءٍ | دُرُوسَ عِلْمٍ نافِعات
و ينظرونَ إلى الطّعام | وكيفَ طَعْمُهُ في اللّهَات
كُلُّ طَعامٌ وَلَهُ طُعُومٌ | أَنْواعٌ فيهِ مُنوّعات
لكلّ نوعٍ طَعْمٌ خاصٌ | والكُلُّ في اللّسانِ جات
سبحانَ مَنْ لا تَنْحَصِرُ | عجائِبُهُ و المُبْدَعات
في كلّ نِعْمَةٌ كَمْ نِعَمٌ | لا تَنْحَصِي عندَ الحُصاة
يُحصَى الحَصَى ولا انْحِصارٌ | لِعُشْرِ أَصْغَرِ نِعمات
وإن تَعُدُّوا نِعْمَتَه | لا تَحْصِر للحاصِرات[2]
فلْيَنْظروا إلى الطّعامْ[3] | إذا استَقَرّ في المِعدات
كيفَ انقسامُهُ في البَدَنْ | إلى غِذَاءٍ وَفَضَلات
وكَمْ لهذي المِعدَهْ | تَعْمَلُ طُولَ السّنَوات
آلاتها ما بُدِّلَتْ | كَمْ وَرَشاتٌ مُبَدَّلات
فيَحْمَدونْ إلهَهُمْ | على سُبُوغِ النِّعَمات
يعترفونْ بعجزهِمْ | عَنْ شُكْرِ أَصْغرِ الهِبات
ويفكرونْ أَيْنَ المصيرْ | إنْ جاءَ رسولُ السَّكرات

---

(١) يشير نفع الله به الى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[الغاشية: ١٧ - ٢٠].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عبس: ٢٤].

إمَّا إلى روضَةٍ جِنانْ فوقَ السماءِ الرَّافعات
أو، لا فَفِي حُفرَةٍ جحيمْ تَحْتَ الأراضي السَّافِلات
هذا مصيرُ كُلِّ رُوحْ والجسمُ في ٱلقبرِ رُفَات
ولَهْ نصيبٌ مِنْ كُلِّ نَوعْ كَمثل رُوحِ النَّائمات
ترى عذابْ أَوْ نعيمْ والجسمُ حاسّ بالمَرْئِيات[1]
فاستغفر اللهَ يا جَهُولْ لا تَنْسَ ذِكْرَكْ لِلْمَمات
فَمَنْ ذَكَرْ موتَهْ كَثِيرْ فالقَبْرُ رَوضَهْ مُثْمِرات[2]
ومَن نَسِيَ الموتَ يَجِدْ قَبْرَهْ نِيارْ لاهِبات
أفضلُ شَخْصٍ أَكْثَرُهمْ لِلْموتِ ذِكْرْ بالرَّهَبات
المستعِدُّ لِلنُّزُولْ في القبرِ أَفْظَعْ مَنْزِلات
و المُسْتَعِيذْ مِنْ شِدَّتِهْ ومِنْ عذابِهْ بالصَّلاة

(١) أي: يَـحُسُّ بذلك ويشعُر به.
(فائدة) للحبيب الهدار نفعنا الله به في كتابه عجلة السباق إلى مكارم الأخلاق قال نفع الله به: القبر برزخ بين الدنيا والآخرة فبعد الموت ترجع الأجسام إلى التراب فتعود تراباً إلا عَجْب الذَّنَب، منه ينبت الجسم، ولكن الأرواح هي التي تُنَعَّمُ في البرزخ أو تعذّب، فالسعداء في محل يسمى عليّين في الجنة فوق السماء السابعة، والأشقياء أرواحهم تحت الأرض السابعة في محلٍّ اسمه سجّين على بابٍ من أبواب النار وإلى القبر شعاع من الروح، وما يراه النائم يقرب ذلك إلى الفهم، وهكذا يستمر النعيم والعذاب على الروح إلى يوم القيامة، فتعود الأرواح والأجسام بخلقٍ جديد. انتهى كلامه رحمه الله آمين.
(٢) لعله نفع الله به يشير إلى ما أخرجه الديلمي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة التفكر فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة).

كما استعاذَ المُصطفى   عليهِ أزكى الصلوات[1]
ذَكِّرْ بهذا الغافِلين   ذَكِّرْ بهذا الغافِلات
مَنْ غرَّهُمْ دارُ الغرورْ   و انخَدَعُوا بالتُّرَّهَات
يا ربنا تَهَبْ لنا   حُسْنَ المَصِيرْ والعاقِبات
و العَفْوَ ثُمَّ العافِيَهْ   و الخاتماتِ الحَسَنات
و أَعْطِنَا السّعادَتَيْن   وهَبْ لنا كُلَّ الهِبات
نَحْنُ و مَنْ أَحَبَّنا   و المُؤمنينْ و المُؤمنات
نَلْحَقْ خواصَّ السابِقينْ   في الدارِ ذِهْ والآخِرات
بِلا حِسابْ بِلا عَذابْ   بلا عِتابْ بِلا أَذَاة
يا ربِّ وفّقْنا كما   وَفَّقْتَ أَهلَ السابِقات
واغفِرْ لنا كُلَّ الذنوبْ   الماضِياتْ والمُقْبِلات
نَوِّرْ لنا قُبُورَنا   وَأَدِّ عنَّا التَّبِعات
بَدِّلْ لنا عادَاتِنا   بالحسناتِ المُوصِلات
يا ربّنا اجعلنا مِنَ ال   أحبابِ أَهْلِ السَّابقات
و الحمدُ لله خَتْمُها   وعلى النّبي أَزْكى الصَّلاة
و آلِهْ وَكُلِّ الصالحينْ   عَدْكُلِّ شَيْءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ   والرَّحَمات والبَرَكات

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال).

الفصل الثالث من الباب الثالث من القسم الأوَّل

في غفالة بعض الأولياء، وتوظيفِ المتبرِّجة، والهِجرة، وذكرِ شيءٍ من أوصاف الجَنَّة، وفضلِ الفقراء والصابرين وما يتبع ذلك، وعدد أبياته ١٢٨ :

الحمدُ للهِ ربِّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المَكْرُمات
و الأنبياءِ و صحبِهِمْ ... والصالحينَ والصَّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حينْ ... والرَّحَمات والبركات
يا مَنْ سَمِعَ: لا يتَّبِعِ ... مَنْ وقَعُوا في المُحبِطات
رَضُوا خروجَ بناتِهِمْ ... فِي الثِّيابِ القاصِرات
قالَ النبي: لا يدخلُ الْـ ... جنَّةَ ثلاثَهْ بالبَتَات
مُدمِنُ خَمرٍ كذلك الْـ ... ـدَّيُّوثُ و المُتَرَجِّلات
قالوا: مَنِ الدَّيُّوثْ؟ قال: ... مَنْ لا يَغارْ للعائِلات
ولا يُبالي مَن دَخَلْ ... على بناتِهْ والخَوَات[1]
وقالَ أنا أغيَرُ مِنْ فُلانْ ... و اللهُ رَبُّ الكائِنات..

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الطبراني عن عمّار بنِ ياسر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً.. الدّيوث والرّجُلَة من النساء ومُدْمِنُ الخمر) قيل يا رسول الله ما الدّيوث؟ قال: (الذي لا يُبالي من دخل على أهله) قيل فما الرَّجُلَةُ؟ قال: (التي تتشبه بالرجال). ومراد الحبيب بالخوات.. أي: الأخوات.

أَغْيَرُ على دِينِهِ لِذا حَرَّمَ جميعَ الفاحِشات [1]
وكُلُّ مسلِمٍ لا يَغارُ فَهْوَ مُنافِقٌ في الصِّفات
مَنْكُوسٌ قَلْبُهُ قالَ ذا طه عليهِ أَفْضَلُ صلاة [2]
وَاعْجَبْ لبعضِ الأغبياءِ يَسْتَحْسِنُ المُستقبَحات
يَفْرَحُ إذا قالَ السَّفَلْ: ما مثل بِنْتِك في البَنات
يُرِيدُها مُوظَّفَهْ مَعَ شباب و شابّات
مُخْتَلِطينَ فلا حَياءَ يَرُدُّهُمْ و لا صَلاة
يا بائِعَ الجِنانِ يا خَسْرانُ دُنيا وَآخِرات
فَرِحْتَ بِالمُشاهَرَه [3] فالنارُ في المُشاهَرات
تُظْهِرُ مَحاسِنَها على الْـ ـمُوَظَّفِينَ في الشَّرِكات
و في الفَنادِقِ والمَعا رِضْ، كُلُّها مِنْ خَدَمات
مِنْ هَهُنا إلى هُنا تَكْثُرُ عليها الطَّلَبات
أَوْ سَجَّلَتْ في الصِّحِيَّهْ مَعَ بَناتٍ مُمَرِّضات
لَمْ يَجِدوا مِن الرِّجالْ مُوَظَّفِينَ مُسْتَشْفَيات

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه قال: يا رسول الله: لو وجدتُ مع أهلي رجُلاً.. لَمْ أَمَسُّهُ حتى آتي بأربعة شهداء؟ -أي شهود- فقال رسول الله ﷺ: (نعم) قال: كلّا والذي بعثك بالحق إن كنت لأُعالِجُهُ بالسيف قبل ذلك. فقال رسول الله ﷺ: (إسمعوا ما يقول سيدكم إنه لَغيور وأنا أغْيَرُ منه والله أغْيرُ مني) وفي رواية: لَأُعاجِلُهُ بالسيف.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه أن رسول الله ﷺ قال: (إني غيورٌ وإن إبراهيم كان غيوراً وما مِن أمرئٍ لا يغار إلا منكوس القلب).

(٣) المشاهرة: أي: راتب الوظيفة.

فَوَظَّفُوا لِراحةِ الْـ ـمَرِيضِ أَحْسنِ البَنَات

و دِينَهُمْ قَدْ تَرَكُوهْ والعَصْرُ عَصْرُ الحُرِّيَات

و يكْثِرونْ مِنَ الثَّنَاءْ على البناتِ الشَّاطِرات

هـذا عَمَلْ تُشْكَرْ علَيهْ و نَشَرُوهْ في اَلنَّشَرات

والمَدْحُ يخْدَعُ النِّساءْ حتّىٰ تَصِيرَ في الشَّبَكَات

فلَوْ ترَى بعضَ النّسا ءِ، الكاسياتِ العارِيات

تَعَاهَدُ اَلمَرْضَى كثِيرْ و تَمْتَحِنْ لِلنَّبَضَات

وإِنْ يكُنْ شابٌّ جميلْ فالخَدَماتْ مُضَاعَفات

يُكْثِرْ لها شَكْوَى لِأَجَلْ تَزِيدُ في المُعَاهَدات

ويَنْقَلِبْ حالُ المرِيضْ إذا أَتَتْ في لَحَظات

ينظُرْ بِعَينْ مُغازِلَهْ و يكْثِرُ التَّبَسُّمات

فَلَا ثوابْ لِمَرضَتِهْ قَضَتْ عليهِ النَّظَرات

وإِنْ يَمُوتْ فَهَلْ يَفُوزْ بِمَوتِ حُسْنِ الخَاتِمات؟

فَمَنْ مَلَا عينَهْ حرامْ سَتَمْتَلِي بالجَمَرات[1]

والنَّظَراتْ سَهْمُ اللَّعِينْ مِنَ السِّهامِ الصَّائِبات[2]

وكُلُّ نَظْرَهْ معصِيَهْ كَمْ كَسَبَتْ مِنْ مَعْصِيات

---

(١) يشير نفع الله به إلى الخبر المتقدم: (من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من النار)

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الحاكم في مستدركه عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (النظرةُ سهمٌ من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه جلّ وعزّ إيماناً يجدُ حلاوتَهُ في قلبه).

وَ أنتَ يا وَلِيَّهَا وزَوْجَها أَشْقَى الشُّقاة
لَكُمْ ذُنوبٌ مثلها كما أَضَعْتُوا التَّربيات
و العارُ في الدُّنيا لَكُمْ خُذُوا سِهَامَ الشَّركات[1]
يا أَيُّها الوليُّ هل تَرضَى بِهذي المُخزِيات
دِينُكَ يُباعُ و دِينُها بِما حَصَلَ مِنْ فانِيات
فَمَنْ رَزَقَ أهلَ العفافِ؟ نِساؤُهُمْ مُحَجَّبات
في كُلِّ عَصرٍ، في كُلِّ أَرضٍ حتّى أَبُوكَ والأُمَّهات
أهلُ الحِجابِ اسْتَتَروا في الدّارَ ذِهْ والآخِرات
فَلَوْ تَرَى المُوَظَّفَهْ فَوْقَ الكراسي القَذِرات
يَضحَكُ عليها السُّفَهاءُ يَتَغامَزونَ: البِنْتُ جات
فَصافَحُوها بِالضَّحِكْ و الكَلِماتِ الوَسِخات
أَنتَ جمادٌ تَرضَى بِذا؟ ما فِيكَ عِرقٌ مِنَ الحياة؟
و ما أَكَلْتَ مِنْ بَعدِها في كُلِّ لُقمَةٍ لَعَنات
يا تارِكَ أولادَكَ هَمَلَ لِلتَّربياتِ الفاسِدات
تُرِيدُهُمْ مثل نصا رى، وَنِساءُ نَصرانيات
أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَهُمْ بِمثلِ هذي المُهلِكات
اللهُ أَمَرَ تُنْقِذَهُمْ مِنَ النِّيارِ الحامِيات
تَرَكْتَهُمْ يَتَوارَدُونَ فِيها فَأَخْطَأْتَ النَّجاة
سَعَيْتَ في هَلاكِهِمْ أَوْبَقْتَهُمْ في المُوبِقات

---

(١) أي: خذوا مقابل ذلك سهاماً من نار.

غَفلْتَ عَنْ صلاتِهِمْ أَهْمَلْتَهُمْ للسَّينمات
تَعلَّموا فيها اللَّعِبْ وَ الأُمُورَ الثَّانيات
تُنفِقْ عليهِمْ كَمْ أُلُوفْ في ذِي ٱلأُمورِ المُخْزِيات
فما ٱستَفَدْتَ حَسَنَهْ بَلْ زَيَّدُوكَ سَيِّئات
فَلَكْ نَصيبْ في ذَنْبِهِمْ مُدَّةَ حياتِكْ والمَمَات
فَتُبْ فقَدْ قالَ ٱلنّبي: اَلرَّاجِفَهْ يا قومُ جات[1]
هاجِرْ مِنْ أَرضِ ٱلْفاسِقينْ إِنْ كُنْتَ طالِبْ لِلنَّجاة
فَقَدْ أُثِرْ عَنِ النّبي عليهِ أَفْضَلْ صَلَوات
يأتي زمانْ كُلُّهْ فِتَنْ تُباحُ فيهِ المعْصِيات
ما فيهِ يَسْلَمْ غَيْرُ مَنْ هاجَرَ إلى شِعْبٍ أو فَلاة[2]
هاجَرْ لِدينِهْ و قَنِعْ مِنَ الخُضَرْ والفاكِهات
فَكَمْ نَعِيمْ بعدَهْ جحِيمْ لِمَنْ عصى بالنِّعَمات
هذهْ نِقَمْ ما هِيْ نِعَمْ مِسكينْ عبدُ الشَّهَوات

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قال: (يا أيها الناس اذكروا الله يا أيها الناس اذكروا الله يا أيها الناس اذكروا الله.. جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه) الحديث.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث طويل أنه ﷺ قال: (تقع فِتَنٌ كالظُّلَل يعودون فيها أَسَاوِدَ صُبّاً يضرب بعضكم رقاب بعض وأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزلٌ في شعب من الشعاب يتقي ربه تبارك وتعالى ويدَعُ الناسَ من شرِّه).
أَسَاوِدَ صُبًّا: بضم الصاد وتشديد الباء، الأساود: نوع من الحيات عظام فيها سواد وهو أخبثها، وقد تعترض الرفقة وتتبع الصوت، والصُّبُّ منها: قال الحربي: التي تنهش ثم ترتفع ثم تَنْصَبُّ، يعني بذلك تشبيههم بها، أي: بما يتولونه من الفتن والقتل والأذى وقيل غير ذلك.

فَلَا سلامَهْ في المُدُنْ	بينَ النِّساءِ السَّافِرات
هاجِرْ لِدينِكَ إنَّها	لِأجْلِ دِينِكَ واجِبات
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ لا يُستَطاعْ	فيها غِيارُ المُنْكَرات[1]
قَدْ هاجَرَ المختارُ مِنْ	مَكَّهْ بلادِ البَرَكات
بيتِ الإلـهْ، أُمِّ القُرى	و الكعبَهْ أوّلِ مَبْنِيات
تَرَكَها وَهِيَ أَحَبّ	بُقْعَهْ إليهْ قالَ الرُّواة[2]
ماتَتْ أَسَفْ لمَّا رَحَلْ[3]	فعادَ أَحيَا ما أَمات
و لَمْ يُهاجِرْ رَغْبَةً	في جاهْ أَوْ في ثَرَوات
بَلْ لِلجِهادِ هِجْرَتُهْ	ونَشْرِ شَرْعِهْ في الجِهات
بَلْ كُلِّ قولِهْ للإلهْ	و الحَرَكاتْ والسَّكَنات
فما غَفِلْ طَرْفَةَ عَيْنْ	عليهِ أزْكَى الصَّلَوات
و العِلمُ واجِبْ تَطْلُبُهْ	ولَوْ إلى أَقْصَى الجِهات
وإنْ يَكُنْ في الصِّينِ قُمْ	شُدَّ إليهِ الرِّحَلات[4]

(١) لعله نفع الله به يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩٧].

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه ابن ماجه أن أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما أخبره أن عبدالله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه قال له: رأيت رسول الله ﷺ وهو على ناقته واقفاً بالحَزْوَرة يقول: (والله إنَّكِ لخيرُ أرض الله وأحبُّ أرض الله إليّ والله لولا أني أُخرِجتُ منكِ ما خرجتُ).
الحزورة: موضعٌ بمكة.

(٣) أي: مكة المكرمة شرَّفها الله.

(٤) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (اطلبوا العلم ولو في الصين فإنَّ طلبَ العلم فريضة على كل مسلم).

أَمَّا لِدُنيا مِنْ حلالْ فلا تَجِبْ هِجْرَهْ بتَات
لأنَّ ربَّكَ قَسَّمَ الْ أرزاقَ في كُلِّ الجِهات
في كُلِّ أَرْضٍ ما كَفَى[1] السُّكّانَ مِنْ ماءٍ أَوْ نبات
وَاْحذَرْ جِوارَ اهلِ الغَضَبْ والضالِّينْ والضّالّات
فالسُّمُّ سارِي والجوارْ أَعْظَمْ مُوحِّد لِلصِّفات
كذا تُباعِدْ أُسرَتَكْ مِنَ البِدَعْ والمُغْرِيات
وَهُمْ على الدِّينِ آمنُوا ويَعْمَلُونَ الصالِحات
مَرَدُّكُمْ إِنْ شَا الإلهْ إلى الجِنانِ العالِيات
فيها جميعْ ما تَشْتَهُونْ فيها العيونُ الجارِيات
دارِ النعيمْ دارِ السرورْ دارِ الحياةِ فَلا مَمَات
دارِ الفَرَحْ فلا غُمُومْ تُذْهِبْ جميعَ المُحْزِنات
لا بَوْلْ فيها لا أَذَى لا نومْ فيها لا سُبات
الطولُ سِتُّونَ ذِراعْ كِمثْل آدمْ في الصِّفات
معَ شبابْ لا ينتَهِي سِنُّ ثلاثِينْ سَنَوات
يأْكُلْ كما أَكْلِ الْمِئَةْ يَصيرُ مِسْكْ بالرَّشَحات
فيها الذي لا تَسْمَعُهْ ولا تَراهُ المُبْصِرات

---

(١) أي: أن في كل أرض جعل الله لساكنيها ما يكفيهم من ذلك الرزق

ولا خطرٌ على بَشَرْ | فوصفُها فوق الصِّفات[1]
يا ربَّنا تَجْعَلْ لنا | مِنها أعالي الدَّرجات
مِنْ غيرِ يَسْبِقُها عذابْ | ولا عِتابْ أو مُفزِعات
هذا جزا مَنْ أنقذوا | نُفوسَهُمْ و العائِلات
مِنَ النِّيار بِمَعرِفَةْ | حُكْمِ السُّنَنْ والواجبات[2]
فكُنْ كذا و خُذْ بأَوْ | لادِكَ إلى طُرقِ النَّجاة
ولا يَضُرّكَ فقرُهُمْ | فَرِزْقُهُمْ لا بُدَّ آت
والفقرُ خيرٌ مِنَ الغِنَى | الفَقْرُ مُلكُ الآخرات
و الفقراء يتسابَقُونْ | إلى الجِنانِ العالِيات
قَبْلَ الغني بأربعينْ | أو بِمِئاتِ السَّنَوات[3]
هذا الغَني مِنَ الحلالْ | قَدْ صَحَّ المُعامَلات
وأنفَقَ المالَ في حلالْ | أوَّلْ حسابُ الزَّكَوات
وبعدَها كُلُّ الحُقُوق | يا ربِّ سَتْرَكْ والنَّجاة

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: (أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خطر على قلبِ بشر، واقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[السجدة: ١٧].

(٢) أي: بتعليمهم أحكام شرع الله الحنيف وطلب العلم النافع.

(٣) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الطبراني والبيهقي عن سعيد بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يجيء فقراء المسلمين يوم القيامة على كُورِهِمْ فيقال لهم قفوا للحساب.. فيقولون: ما أعطيتمونا شيئا فتحاسبونا عليه فيدخلون الجنة قبل الناس بأربعين سنة) وإلى ما أخرجه أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: (يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بأربعين خريفاً) وفي رواية: (بنصف يوم) وهو خمسمائة عام.

أما الغَنِي مِنَ الحَرَام لَوْ أَنْفَقَهْ في الصَّالِحات

أو ٱلغَنِي مِنَ الحلالْ وينُفِقُهْ في مَعْصِيات

فَهُمْ إلى النارِ أوَّلًا بِلا حِسابْ قالَ الرُّواة

يا رَبّنا يا رَبّنا يا ربَّ كُلِّ الكائِنات

إغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وأَهْدِنا طُرقَ النَّجاة

و عافِنا مِنْ البلايا ظاهِراتْ وخافِيات

وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرّسُولْ و دَمّرِ القَومَ الطُّغاة

و نَجّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ في الدارِ ذِهْ والآخِرَات

و الحمدُ لله خَتَمُها وعلى النَّبِي أَزْكَى الصَّلاة

و آلِهْ وَكُلِّ الصالحِينْ عَدَكُلِّ شَيْءٍ في الكائِنات

مَعَ السلامْ في كُلِّ حِينْ والرَّحَمَات والبَرَكات

الفصل الرابع من الباب الثالث من القسم الأوَّل

۞ في تحذير الآباء من طاعة الأولاد العاصين، وذكر صلحائِهم، وما يُقال للغني البخيل وللغني السخي بعد الموت، وما يتبع ذلك وعدد أبياته ١٢٦:

الحمدُ لله ربِّنا   على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا   عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ   و آلِهِ أهلِ المكرُمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِمْ   والصالحينَ والصَّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها   وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حِينْ   والرَّحَمات والبركات
يا مسلِمُ: أعظمُ صدَقَة   على العيالِ التَّربِيات
واْعلَمْ بأنَّ المالَ واْلْ   أولادَ فِتنَةُ الحياة[1]
فاحذَرْ على دِينكَ مِنَ اْلْ   أبناءِ وزوجِكَ والبنات
قَدْ قالَ ربُّك إنَّهُمْ   فِتْنَةٌ وفيهِمْ لَكَ عُداة[2]
فَمَنْ عَصَيتَ بِسَبَبِهْ   أَوْ لَهُ تَرَكْتَ واجبات
أو شَغَلَكَ عَنْ طَاعَتِهْ   فَهوَ عَدُوّ ومُفْتِنات
و مَنْ تَبِعَ دِينَهُ فَهُوَ   قُرَّةُ عَينٍ وَأكبَرُ هِبات
أَوْ تَبِعَ اْلأَشرارَ فاقْ   طَعْ كِسْوَتَهُ والنَّفَقات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢٨].

(٢) يشير بذلك نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤].

فَإِنْ رَجعْ فَارْجِعْ وإِنْ … أَبَى اقْطَعْهُ إِلى المَمَاتْ
إِنْ كُنْتَ مُؤمِنْ فَاقْرَها … في سُورَةِ المُجادَلاتْ(١)
وبَعضُهُمْ خانُوا الأَما … نَهْ ، أَهمَلُوا لِلتَّربِياتْ
وجَمَعُوا مالاً كثِيرْ … لِفَاجِرِينْ وفاجِراتْ
فَفَرَّقُوا ما جمَعُوا … في خَمْرْ أَوْ في سَمَراتْ
وفي معاصي ذِكْرُها … يُؤذِي القلوبَ المُؤْمِناتْ
وبعضُهم يَرْحَلْ لها … عاني(٢) إلى بَعْضِ الجهاتْ
يا حسرتَكْ مِمّا جَمَعْتْ … لأَجلِهِمْ يا حَسَراتْ
شارَكْتَهُمْ في ذَنْبِهِمْ … بُخِسْتَ في الْمُشارَكاتْ
وإِنْ تَمُتْ فالذَّنْبُ حَيْ … هـذِهْ عَلامَةُ الشُّقاةْ
في كلِّ حينْ ذنبٌ جديدْ … هَدِيّتُكْ بعدَ المَماتْ
يضاعِفُوا لَكْ في العذابْ … فَصَحَّ أَنَّهُمْ عُداةْ
فَلَيْتَهُمْ لَمْ يُخلَقُوا … أَوْ لَيتَهُم كانُوا رُفاةْ
أو خُلِقُوا وقَدْ هَلَكْتْ … مِنْ قَبْلِ إِلزامِ الصَّلاةْ
أَمّا السّعيدْ إِنْ ماتَ ماتْ … ما عَمِلَهْ مِنْ سيّئاتْ
أَحسَنْ تُرَبِّي لِكلابْ … ولا تُرَبِّي لِعُصاةْ

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].
(٢) أي: قاصداً.

فَفِي ٱلْكِلابِ كَمْ ثوابْ كَذَا الكُبُودِ الرَّطِبات
فَقَدْ غُفِرْ بِسَقْيِ كَلْبْ لِلخاطِئاتِ المُومِسات[1]
والثانِيَهْ: بِمَوْتِ هِرّ صارَتْ مِنَ ٱلْمُعَذَّبات
قد ربطَتْ هِرَّتَها بِلا طَعَامْ إلى المَمَات
لَوْ أَطْلَقَتْها أَكَلَتْ مِنَ البُيُوتْ والطُّرُقات
ثُمَّ رَآها المُصْطَفَى وَسْطَ النِّيارِ الشَّاعِلات
تَخْرُشُها فَوْقَ العذابْ هِرَّتُها فِي اللَّحظات[2]
فَٱحذَرْ مِنَ ٱلْعَجَمِي[3] فَمَنْ ظَلَمْ حُشِرْ فِي ظُلُمات
فلا يُفِيدُ مالٌ كَثِيرْ لِجاهِلينْ وجاهِلات
زَوِّدْهُمُ التُّقَى فَفِي الْـ ـتُّقَى المطالِبْ حاصِلات
الخَيرُ فِي الدُّنيا لَهُمْ مَعَ نَعِيمِ الآخِرات
سيَجْعَلُ المولَى لَهُمْ من الشدائِدْ مَخْرَجات[4]

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بينما رجلٌ يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل به فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيهِ حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له) قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: (في كل كبد رطبة أجر) وفي رواية (إِذْ رأَتْهُ بغِيٌّ من بغايا بني إسرائيل).

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (عُذِّبتِ ٱمرأةٌ في هِرَّة ربطتها فلم تطعمها ولم تَسْقِها ولم تتركها تأكل من خَشاشِ الأرض) وفي روايةٍ للبيهقي: (حتى ماتت جوعا).

(٣) المراد بالعجمى: أي: الحيوان.

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[الطلاق: ٢].

اللهُ قالَ إنَّهُ وَلِـ ... يٌّ، الصّالحينَ والصالحات[1]

فلا تَخَفْ مِنْ رزقِهِمْ ... أَرزاقُهُمْ مُيَسَّرات

ولَوْ قَصُرَ ما لا يَضُرّ ... ما ضَرَّ نَقْصُ الفانيات

قَدْ جاعَ طه وصَبَرَ ... أَشْهُرَ بُيُوتُهُ خاليات

مَضَتْ لَيالٌ مَعَ العِيا ... لِ، والبُطُونُ طاوِيات[2]

والعُسرُ بعدَهُ بيقينْ ... يُسْرَينِ في هذي الحياة[3]

وسَيُقالُ في الآخِرَةْ: ... كُلُوا جَميعَ الطَّيّبات

إقرأْ كُلُوا ثُمَّ اشربوا ... بِمَا سلَفَ في الخاليات[4]

ما جا البلاءُ إلّا بِذَنْبْ ... أَهلِ التَّرَفِ والمُتْرَفات

وجاءَنا مِنهُمْ فِتَنْ ... مثلِ اللّيالِ المُظْلِمات

يا جامِعَ المالِ الحَذَرْ ... قِسْمُكَ يصيرُ إلى العُداة

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨] وإلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل عن عمران ابن حُصَين رضي الله عنه قال: ما شبع آلُ محمد ﷺ من خبز بُرٍّ مأدومٍ حتى مضى لوجهه ﷺ، وفي رواية أخرى: ما شبع نبيُّ الله ﷺ وأهلُه ثلاثة أيام تباعاً من خبز حِنْطَةٍ حتى فارق الدنيا، وأخرج أبو يعلى في مسنده عن مسروق رضي الله عنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام فقالت لي: كُل فإنِّي ما شبعتُ من طعامٍ فأشاءُ أن أبكيَ إلَّا بكَيت، قلت: مِمَّ ذاك؟ قالت: أذكر حال النبي ﷺ التي فارق عليها الدنيا.. ما شبع رسولُ الله ﷺ من خُبزِ بُرٍّ في يوم مَرَّتين حتى لَحِقَ بالله.

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال أهل اللغة: إذا تكرر اللفظ المعرَّف فيكون الثاني بنفس معنى الأول، وإن تكرر مُنكّراً... فالثاني مغاير للأول، ولهذا لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام: «لن يغلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين».

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[الحاقة: ٢٤].

أَظلَمَ شَرِيكٌ مِنْ شُركَاكْ | الوارِثِينَ و الوارِثات
أمَا عَلِمتَ ماذا يقو | لُ، المُصطفى زينُ الصفات؟
بِأَنَّ أهلَ المالِ هُمْ | قِسْمانِ مِنْ بَعدِ المَمَات
أَوَّلُهُمْ : قَدْ جمعَهُ | مِنْ حِلٍّ أو مِنْ شُبُهات
فَتَركَهُ لِلوَرَثَهْ | يُقالُ: أَيْنَ الثَّرَوات؟
رَبُّكَ طلَبَ أَنْ تَقرِضَهُ | ثُمَّ بَخِلْتَ بالمُقْرَضات[1]
لَوِ اْمتثَلْتَ لَكَانَ ضَمِنْ | لَكَ الكُنُوزَ الباقِيات
لَكِنْ على نفسِكَ بَخِلْتَ | فَثَرَوتُكَ للعائِلات
وأَنْتَ أَحوَجُ يا بَليدْ | ولَسْتَ رازِقَهُمْ بتات
فَلَو صرَفْتَ مِنها نَصِيبْ | لِلصَّدَقاتِ الجارِيات
لكانَ قِسْمُكَ ما صُرِف | تَسْتَثْمِره في الآخِرات
تَخافُ فَقرَ الوَرَثهْ | و فَقْرُهُمْ لا بُدَّ آت
والنارُ لَكَ شَرُّ جزَاءْ | على ذِهِ المُخالَفات
والثّانِي: اْلصّالِحْ ذَكَرْ | ما في القبورِ اْلمُوحِشات
أَنْفَقَ كَثِيرْ مِمّا حَصَلْ | سِراًّ وجَهرًا في اْلجِهات
وأَهلَكَ اْموالَهُ بحَقْ | في اْلباقياتِ الصّالحات
فأَخلَفَهُ أَضعافَها | فَزَادَ في التَّصدُّقات
ولا يَمُنْ ولا يُرِيدْ | جزاءً ولا مُعاوَضات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١].

يخشى الرِّيَّاءَ و العُجُبْ		يدعو بإِصلاحِ النِيّات
يقولُ: أعمالي خلَلْ		ماعنديَ إلّا المحُبِطات
وأنتَ قادِرٌ يا كريمُ		تُرْجِعُ ذُنُوبي حسنات
سُدَّ الخَلَل واْجعَلْ جميعَ		أَعْمالَنا لَكَ خالِصات
هذا الغني أَوْصَى بثُلْثْ		مِمَّا بَقِي بعدَ المَمَات
خَلَّفَ نَصِيبَ لِلوَرَثَهْ		لكِنَّ فيهِ البَركات
ثُلْثَيْنْ أَوْ أَكْثَرْ لِيَسْـ		ـتَغْنُوا عَنِ التَّكَفُّفات
ولَهُ ثوابُ ما أَنْفَقَهْ		و لَهُ ثوابُ التَّرِكات
هذا يقولُ عندَ السؤالْ		ماذا عمِلْتَ بالثَّروات؟
يا ربِّ أنتَ طلبتَ قَرْضْ		أَجبْتُ هذي الطلبات
قضيتَني فوقَ القُروضْ		وزِدْتَ في المُعاوضَات
أنجزتَ وَعْدَكَ بالخَلَفْ		فاحفَظْ لِسَهْمِ الآخِرات
ولَمْ أَخَفْ فقرَ العيالْ		عندَكَ خزائِنْ واسِعات
يُقالُ لَهُ: أَبْشِرْ بِخَيْرْ		لَكَ ولهُمْ أَكْبَرْ هِبات
لكَ الجِنان وعينُ مَوْ		لاهُمْ عليهِمْ راعيات
فنَحْنُ أولياءُ لَكُمْ		في ذي الحياةِ والممات

لا تَحْزَنُوا و أَبْشِروا فِيْ فُصِّلَتْ مُفَصَّلات(1)
فَمِثل هـذا فاغْبِطَهْ وأهلَ العُلومِ النَّافِعات
تعـلَّموا و عـلَّموا أَيَّامُـهُـمْ مُجاهَـدات
فلا حَسَـدَ قال النَّبي إِلَّا لِأَهلِ ذِي الصفات(2)
فَتُبْ إِلى مولاكَ يا مِسْكِينْ تَوباتْ صادِقات
لها شُـروطٌ أربعَـهْ إِنْ نقـصَتْ فكاذِبات
تَعْـزِمُ على أَنْ لا تَعُودْ إِلى الذُّنوبَ إِلى الممات
بِعَـزْمٍ صادِقْ، والنَّدمُ، وتَـرْكُ كُلِّ المعْصِيات،
ورَدُّ مـا عِنْدَكَ حُقُوقْ لِآدَمِي أَوْ مَظْلَمات
أَوْ تُعْـلِمُهُ بِما أَخَذْتَ وتَحْصُـلُ المُسَـامَحَات
فإِنْ تَكُنْ غِيبَةً وَ لا يَدري لَهُ ٱستَغْفِرْ مِئَات
وإِنْ دَرَى فَقُلْ: كَذَبْتُ وجِئْتُ أَطْلُبُ مَغْفِرات
حتَّى يُسامِحْ، وإِذا قُـضِي عليهِ بالمَمَات..

---

(1) يشير بذلك نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

(2) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطَهُ في هَلَكَتِهِ في الحق، ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها) وفي رواية للبخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار).

فالورثةُ هُمُ نائبُونْ — على الحِصصْ قالَ الرُّواة
ومَنْ يحُجّ وهْوَ فقيرْ — وبعدَ فِعْلِ الحجّ مات
يَغْفرْ لَهُ ٱللهُ الذُّنوبْ — مَعَ الحُقوقْ والتَّبعات
أمَّا الغني يَبْقَى عليْهْ — حَقُّ العِبادْ في التَّرِكات
أَوِ ٱلفقيرْ إِنِ ٱستَطَاعْ — وعاشَ.. رَدَّ المَظَالِمات
وذَنْبُ ظُلْمِهْ قَدْ غُفِرْ — بالحجّ قالوهُ الرُّواة
فَما بَقِي إلَّا الحُقُوقْ — تَرْجِعْ دُيُونْ في الرِّقَاب
على الغَنِي أَوِ ٱلفقيرْ — إِنْ عاشَ بَعْدَ عَرَفات
فَٱستَغْفِرِ ٱللهَ كثيرْ — يكْفيكَ شَرَّ المَعْصِيات
كُلُّ مُصيبَةْ بِذُنُوبْ — في العاجِلات والآجِلات
واللهُ يَعْفُو عَنْ كثيرْ[1] — فتُبْ عسَى تُعطَى النَّجاة
قَدْ كانْ صلَّى اللهُ عليْهْ — يَسْتغفِرُ اللهَ مِئَات
في مجلسِهْ وكُلّ يومْ — سبعينْ يَتُوبْ أو زَائِدات[2]
مَنْ تابَ توبَةْ صادِقَةْ — تَرْجِعْ ذُنُوبُهْ حسنات[3]

---

(١) يشير بذلك نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه النسائي عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: إنِّي ذَرِبُ اللسان قد أحرقت أهلي بلساني قال: (فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر اللهَ وأتوب إليهِ في اليوم مائةَ مرَّة)، وفي رواية للبخاري ومسلم: (والله إني لأستغفرُ اللهَ وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة).

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

مَنْ أَكْثَرَ اْستغفارَ فازْ	مِنْ كُلِّ ضِيقْ بمَخْرَجاتْ[1]
نَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيمْ	مِنَ الذُّنوبْ والتَّبِعاتْ
ومِنْ جميعْ ما يَعْلَمُهْ	مِنْ ماضِياتْ ومُقْبِلاتْ
في كُلِّ لحظَةْ أَلْفَ ألفْ	أَبَدْ بِعَدِّ اللَّحَظاتْ
يا رَبَّنا يا رَبَّنا	يا ربَّ كُلِّ الكائناتْ
إغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا	وأَهدِنا طُرقَ النَّجاةْ
وعافِنا مِنَ البلايا	ظاهِراتْ وخافِياتْ
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ	ودَمِّرِ القَومَ الطُّغاةْ
ونَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ	في الدارِ ذِهْ والآخِرَاتْ
والحمدُ للهْ خَتْمُها	وعلى النَّبي أَزْكَى الصَّلاةْ
وآلهْ وَكُلِّ الصالحينْ	عَدْ كُلِّ شَيْءٍ في الكائِناتْ
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ	والرَّحَماتْ والبَرَكاتْ

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ أكثر من الاستغفار جعل الله له من كُلِّ هَمٍّ فرجا، ومن كُلِّ ضيقٍ مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب).

(وهذه خاتمة المنظومة تقرأ في خاتمة المجالس وفي دعاء آخر الليل وفي السَّحَر وفي أي وقت)

فَقُلْ مَعِي نستغفرُ اللهْ ... مِنْ جميعِ السَّيِّئات
تُبْنا إِلى اللهْ من الذُّنوبْ ... ومِنَ العُيوبْ والتَّبِعات
تُبْنا إِلى اللهْ من الكلامْ ... والحركاتْ والسَّكَنات
نستغفرُ اللهَ العظيمْ ... عَدَدْ جميعِ الخطَرات
في كلِّ خطْرَهْ عددَ الْـ ... أَشياءْ مع المُضاعَفات
لنا وللأحبابِ وَأَهْـ ... ـلِ الدِّينِ مَاضِيهِمْ وآت
لما عَلِمْنا أَوْ جَهِلْنا ... و لِجَميعِ الغَفَلات
ولِحَرامْ أَوْ نَدْبْ أَوْ ... مُباحْ وَمكروهْ وَواجِبات
ولِكُلِّ ما يعلمُهُ اللهْ ... ماضِياتْ أَو مُقْبِلات
نستغفرُ اللهَ العظيمْ ... للمؤمنينْ و المؤمنات
يا أَللهْ بها يا أَللهْ بها ... يا أَللهْ بِحُسْنِ الخاتِمات
يا حافظ احْفَظْنا وثَـ ... ـبِّتْنا مَعَ أَهلِ الثَّبات
وَاغْفِرْ لَنا مَا تَعْلَمُهْ ... وَهَبْ لَنا كُلَّ الهِبَات
يا اللهْ بَدِّلْ ذُنُوبَنا ... حَسَنَاتْ حَتَّى التَّبِعات
يا اللهْ سَمِعْنَا وَأَطَعْـ ... ـنا فاهْدِنا لِلصَّالِحَات
و آتِنا يا رَبَّنا ... في ذهْ والأُخْرَى حَسَنات
وأَعْطِنا حُسْنَ اليَقِينْ ... مَعَ كَمالِ العافِيات
دائِمْ و أَصْلِحْ ما فسَدْ ... و ارْفَعْ لِكُلِّ المُؤْذِيات

مِنْكَ الهِدايَةُ و العِنا — يَةُ و النَّعائِمُ سابِغَات
و ما تشاؤُهُ كانَ فَانْـ — ظُرْ بالعُيُونِ الرَّاحِمات
و امنُنْ إلهي بالقبولِ — لأعمالِنا و الدَّعوات
نَدْخُلْ مَعَ طه و آلِهْ — في الصُّفوفِ الأوَّلاتْ (ثلاثًا)[1]
مَعْهُمْ وفِيهِمْ دائِمًا — في الدَّارَ ذِهْ والآخِرَات
و اغْفِرْ لِناظِمِها وَلِلْـ — ـقَارِئِيْنَ هُمْ والقارِيات
ومَنْ سَمِعَهَا أَوْ نَشَرَهَا — و كاتِبِينَ و كاتِبَات
وارحَمْ وَوَفِّقْ أُمَّةَ أَحـ — ـمَدْ واهْدِ واصْلِحْ لِلنِّيَات
عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ — عَدَّ ذَرِّ الكائِنات
و آلِهْ و كُلِّ الأنبياءِ — والصَّالحِينَ والصالِحات
في كُلِّ لحظَةٍ أبَدًا — على عِدادِ اللَّحَظات
و الحَمْدُ للهِ كَمَا — يُحِبُّ عَدَّ النِّعَمات

عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

---

(١) لتكرار هذا البيت (ندخل مع طه.. إلخ) سبب.. وهو أن أحد الطلبة رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتلوه، فاستحسن الناظم رحمه الله تكراره وقت الدعاء.